

موضوع البحث

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامية

(حسان بن ثابت – كعب بن مالك – عبد الله بن رواحة)

(أنموذجاً)

الباحثة

د . سعادية حسين البرغثي

أستاذ مشارك

جامعة بنغازي – كلية التربية – قسم اللغة العربية

2020 م

ملخص البحث

يظهر البحث العلاقة بين الشعر والإعلام، وكيف يمكن أن يندرج الشعر في المفهوم الإعلامي في العصر النبوي الذي اتخذ من الشعر وسيلة إعلامية فاعلة، والحضور القوي للإعلام الشعري في مسيرة الصراع بين الحق والباطل.

تناول هذا البحث موضوع الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامية (حسان بن ثابت ، كعب بن مالك ، عبد الله بن رواحة ، أنموذجاً) وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز دورهم الإعلامي في نشر الدعوة والدود عن رسول الله ، عندما وقف شعراء قريش ضده وصارحوا بالعداء بسبب ما جاء به من دين جديد يخالف دين آبائهم .

وعندما بدأت المواجهة بين الرسول والمشركون من أهل قريش انتدبهم الرسول للرد على هؤلاء المشركين، واتخذوا موقف الحرب الإعلامية بينهم وبين شعراء الشرك وهم : (عبد الله بن الزبير، أبو سفيان بن الحارث، هبيرة بن وهب) وانهاالت من أفواههم قذائف السخط على شعراء الكفار وانطلقوا لأداء مهمتهم بكل جد وثبات ، كانوا من أشد الناس حباً وولاءً وطاعة للرسول منذ وطأت قدماه المدينة ، وكان شعرهم من أرقى أنواع التعبير الإنساني وهو أشد من ضرب السيف والنبيل ، إنه السلاح الأول الذي دافعوا به عن الرسول وعن الدعوة .

إن خطابهم الإعلامي يؤكد دورهم القيادي في تعبئة المسلمين وتشجيعهم وتوجيههم معنوياً والرسول يقرهم على ذلك ويشجعهم، إن الإعلام الإسلامي عاش في كنف الرسول عليه الصلاة والسلام، ونما برعايته وإشرافه، من خلال نماذج تطبيقية كثيرة من شعر الدعوة الذي يعد وسيلة إعلامية في عصر من أزهى عصور الإسلام وهو العصر النبوي .

The executive summary of this research:

It manifests the correlation between poetry and media, and how poetry was employed as an effective medium during the prophetic epoch in the battle between good and evil.

This research deals with the media discourse in the Islam-preaching era using the poetic works of well-known artists like Hassan ibn Thabet, Ka'ab ibn Malik and Abdullah ibn Rawaha, as models. It aims to highlight their poetry as a medium in the spread of Islamic call and in defending the messenger of Islam in times when Arab Qurshite poets stood against him, and spread their hatred towards the new religion that is different from theirs.

When the standoff between Muslims and the Qurshite infidels started; the Prophet used his allied poets to counter-attack his opponents. They stood tall in the media war poets like Abdullah ibn al-Zab'ari, Abu Sufian ibn al-Hareth, Hubira ibn Wahb, who were effective and lethal against the infidels, and were solid and steadfast in their response. Those great poets were known for their unlimited love and loyalty to the Prophet the moment he entered Medina. Their poetry was amongst the most noble and finest human expressions, and at the same time was the boldest in defending the Prophet and his Call to Islam.

Their media discourse ensures their leadership role in mobilizing Muslims by morally directing them as well as encouraging the defense approach that was ensued by the Prophet. This so-called Islamic media started under the auspices of the Prophet, and grew by his directions and care, through many

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

applicable models of Islamic-Call poems, that is considered as a media instrument in the times of the best of Cultural-Islam and the prophetic period.

المقدمة :

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة ونصح الأمة سيدنا محمد خير معلم المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديه إلى يوم الدين وبعد:

فقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل ليخرجهم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى والصرط المستقيم ، وقد تزامنت بداية الدعوة الإسلامية مع بلوغ العرب شأواً كبيراً في البلاغة والفصاحة وترجعهم على عرش البيان شعره ونثره ، وقد احتل الشعر ذروة سنام ملكاتهم ، فأبدع فيه شعراؤهم وجودته قراءتهم ، وما إن أخذت الدعوة الإسلامية طريقها وبدأ الجهاد في سبيل الله ، حتى دخل الشعر معركة الدعوة والكفاح ، حيث قام شعراء المشركين بهجاء رسول الله ﷺ والصد عن سبيل الله تعالى .

ولما أذن شعراء الشرك الدعوة بحرب إعلامية شارك فيها مناوئو هذه الدعوة كشعراء ثقيف واليهود، فكان لزاماً على الدولة الإسلامية أن تدافع عن سمعتها، وتهاجم أعداءها بالسلاح الذي انتقوه وفي الميدان الذي اختاروه فلجأت إلى الشعر، لأن الشعر ونظم القوافي وسيلة إعلامية مناسبة للنيل من الخصم وإرباكه . فأدرك الرسول خطورة هذه الحرب الإعلامية، واتخذ من الشعر وسيلة إعلامية، واستنفر شعراء المسلمين للرد على مشركي قريش فتقدم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة فوزع الأدوار الإعلامية عليهم .

يسعى هذا البحث للإجابة عن بعض التساؤلات التي تتعلق بالخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامية وهي :

هل أدى شعراء الدعوة دورهم الإعلامي في نشر الدعوة ، والدود عنها والتصدي لشعراء قريش ؟

والسؤال الأهم هل استطاع الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامية أن يكون وسيلة إعلام عصره ؟

وهل استطاع أن يعبر بصفقتها وسيلة إعلامية لنشر مبادئ وقيم الدين الإسلامي الحنيف وتعميمها بين الناس؟

أردت من خلال هذا البحث إلقاء الضوء على الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة، وتبيان دور شعراء الرسول على أساس من فهم طبيعة الشعر نفسه، فشعر الدعوة هو شكل من أشكال العملية الاجتماعية، مما يجعله يمتاز بالتعبير عن الفرضية والتفاعل معاً، بمعنى أن له شكل اتصالي وإعلامي ينطوي على التفاعل والمشاركة.

وكان أهم ما دفعني من أسباب لاختيار هذا الموضوع ما يأتي :

- 1- تقديم دراسة أدبية إعلامية تعمل على الكشف عن مزايا التعبير الإعلامي للغتنا وشعرنا، مما دفعني لتناول هذا البحث ليكون مدخلاً لفهم السمات الإعلامية التي تمتع بها شعر الدعوة الإسلامية بصفقتها وسيلة إعلامية.
- 2- تأكيد صلة الأدب العربي القديم وفنونه يحقق الربط بين دراسة الإعلام والخطاب الشعري، في ضوء ما يمكن أن نطلق عليه الأدب الإعلامي، مما يسهم في تطور هذا المجال من العلوم الإنسانية، لما للغة والأدب من علاقة بالإعلام .

3- أصبحت الحاجة لدراسة الأدب بصفتها وسيلة إعلامية حاجة ملحة في حياتنا المعاصرة نظراً لأهمية الأدب في تشكيل الحياة الاجتماعية وقضايا التنمية إذ من غير الممكن قيام أي مجتمع دون إعلام أدبي يراقب ويوجه ويقيم ، مع العلم أن الفكر الإسلامي منبع فياض لكل فكر إنساني يهدف إلى بناء الحياة الإنسانية وتطويرها . واقتضت طبيعة البحث اختيار المنهج الوصفي التحليلي لتحديد الرؤيا التي تنطلق منها هذه الدراسة من خلال إبراز أبعادها وملامحها في إطار الخطاب الإعلامي لشعراء الدعوة .

كما أخذت من بعض المصادر والمراجع بالقدر الذي يخدم موضوع البحث في مباحثه الثلاثة منها :

كتاب سيرة ابن هشام، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ بن حجر العسقلاني، والأغانى لأبى الفرج الأصفهاني، ودواوين الشعراء الثلاثة ، وكتاب حسان بن ثابت للدكتور محمد طاهر ، وشعر النقائض في السيرة النبوية للدكتور شوقي رياض أحمد ، والأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين للدكتور نايف معروف، دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية للدكتور عبد الرحمن خليل إبراهيم.

ووفقاً لطبيعة الموضوع والمادة العلمية، قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي :

بينت في المقدمة: أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهجى فيه والخطة التي سرت عليها في البحث.

التمهيد: وفيه أهمية الإعلام الإسلامي إذ يسهم في توضيح الصورة الإعلامية لشعراء الدعوة .

مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحاً: ومفهوم الإعلام لغةً واصطلاحاً، والإعلام في القرآن الكريم والسنة.

المبحث الأول: الخطاب الإعلامي في شعر حسان بن ثابت. مدائح حسان الإعلامية . فخره الإعلامي .

الهجاء والمناقضات الإعلامية .

المبحث الثاني : الخطاب الإعلامي في شعر كعب بن مالك. دوره في الإعلام الحربي .الحرب الإعلامية بينه وبين المشركين .هجاؤه الإعلامي . شعره الإعلامي في رثاء الشهداء .

المبحث الثالث : الخطاب الإعلامي في شعر عبد الله بن رواحة . شعره الإعلامي في الدعوة إلى الله ، والإيمان برسوله . شعره الإعلامي في المدح . رثاء الشهداء . استشهاده .

الخاتمة : وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ثم أتبعها بفهرس للمصادر والمراجع ، وآخر للموضوعات.

وأخيراً أمل أن يكون هذا البحث قد ألقى ضوءاً كاشفاً على الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامية ،

فشاعر الدعوة يحمل رسالة إعلامية هادفة ، وهذا يعني أن حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة، قد بلغوا منزلة عالية في هذا المجال، وأدوا دوراً إعلامياً خطيراً في نشر الدعوة الإسلامية، والذود عنها.

فإن وفقت فمن الله وحده ، وإن أخفقت فما قصرت عن عمد والله من وراء القصد ،،،

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

التمهيد

كان للشعر عند العرب مكانة مرموقة فهو ديوانهم والسجل الذي حفظوا فيه مآثرهم ومفاخرهم وأنسابهم ، لذا كان الشاعر لسان حال القبيلة والمدافع عنها، وبظهور الإسلام تعرض المسلمون إلى أذى شديد من قريش وأتباعها خاصة على لسان شعرائها، فأدرك النبي ﷺ دور الكلمة وسرها في النفوس وأنها سلاح ذو حدين ، إن استعملت في الشر أوجعت وإن وظفت في الخير نفعت ، فكان بحاجة ماسة إلى الشعراء ليقفوا معه في دعوته ويدفعوا عنه شر شعراء قريش وينشروا معه مبادئ الإسلام وقيمه السمحة .

ولأن الشعر كاد أن يكون آنذاك الوسيلة الإعلامية الوحيدة ، استغله كفار قريش فشنوا حملة إعلامية مسعورة ، فهجوا الرسول وأصحابه ، وألبوا عليهم القبائل للنيل من الدعوة الإسلامية للقضاء عليها ، فأدرك الرسول خطورة هذه الحرب الإعلامية ، فاتخذ من الشعر وسيلة إعلامية ، واستنفر شعراء المسلمين للرد على شعراء المشركين ، فتقدم إليه حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فوزع الأدوار الإعلامية عليهم في ضوء ما يحسنه كل واحد منهم ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ، ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر (الأصفهاني ، 1992م : 4 / 145)

شهد الرسول لهؤلاء الشعراء بالإحسان حين قال " أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن ، وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن ، وأمرت حسان بن ثابت فشفي وأشفي (المصدر نفسه ، 1992 : 4 / 288)

وتبرز أهمية هذا البحث من كونه رسالة تعريف للخطاب الإعلامي لشعراء الدعوة الإسلامية في طور النبوة إذ يسهم في توضيح الصورة الإعلامية في تراثنا الخالد ، وحينما نتحدث عن دورهم الإعلامي فإننا نتناول أجود التراث الذي وصلنا من الشعر العربي النابض بكل معاني الحياة ، فهو يعبر تعبيراً صادقاً عن حياة أسلافنا القدماء كما إنه قطعة نادرة من تاريخ أمتنا العربية فالشاعر يحمل رسالة إعلامية هادفة ، وهذا يعني أن حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة قد بلغوا منزلة عالية في هذا المجال ، وقد أدوا دوراً إعلامياً خطيراً في نشر الدعوة الإسلامية وتقوية الروح المعنوية للمسلمين وإضعاف معنويات المشركين ، والرد على افتراءاتهم وأكاذيبهم والتصدي للشائعات المغرضة وكشفها وتعريضها للحد من تأثيراتها .

فقد دافعوا عن الإسلام بألسنة حادة لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فهم الناطقون الإعلامييون للدعوة الجديدة، كما كانوا رجال إعلام عصرهم، وشعرهم وسيلة إعلامية لنشر مبادئ وقيم الإسلام الحنيف وتعميمها بين الناس فقد أعدهم رسول الله ﷺ ليكونوا قوة إعلام وأجهزة نشر، وحثهم على الإنشاد ليكونوا دعاة في الدعوة إلى الدين الإسلامي والإيمان بالله ونبذ عبادة الأصنام .

كانوا شعراء رسول الله ﷺ الذين يردون الأذى عنه بأسلوب إعلامي تتجلى فيه الموضوعية ويتألق فيه نجم الحق والعدل ، وأخذوا على عاتقهم مؤازرة نبي الإسلام والمسلمين ، فكان لشعرهم الإعلامي الدور الرئيس في نشر الدعوة الإسلامية .

مفهوم الخطاب لغةً واصطلاحاً :

ورد في لسان العرب أن الخطاب هو "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً خطب : فعل يخطب خطابة وخطبة ، خطب في الجمهور ألقى حديثاً أو كلاماً ، أي خطبة ."(ابن منظور ، 1997م : مادة خطب)

خاطبه: كالمه وحادثه . الخطاب: الكلام ، وفي التنزيل العزيز { وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب } سورة ص الآية 20

وعرف بأنه " كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، ويفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها " (الطيار ، 2005 : 13)

وفي ضوء ما سبق يمكن أن نعرف الخطاب بأنه إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار .

مفهوم الإعلام لغة :

مصدر الفعل الرباعي " أعلم، يقال : أعلم يعلم إعلاماً ، بمعنى أخبره إخباراً ، وفي لسان العرب " علم العلم وأعلمه إياه فتعلمه " . " (ابن منظور ، 1997 م : مادة علم)

ويقال : " استعلم لى خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه ، واستعلمني الخبر فأخبرته إياه وعلم الأمر فتعلمه وأتقنه " (الفارابي ، د . ت : 330)

وأعلم من العلم الذي هو " إدراك الشيء على حقيقته، وأعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان إخباراً سريعاً، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم " (الراغب الأصفهاني، 2010 م : مادة علم) فلا يخرج معنى الإعلام لغة عن الإخبار بالشيء أو الأمر أو الإبلاغ عنه أو الإعلام به أي الإيصال والنقل ، ومعنى الإعلام هو وضع العلامة على شيء لإظهاره وإبرازه .

ويمكن القول إنه وضع العلامة على الشيء وهو وسيلة للكشف عن معرفة لدى واضعها يريد أن يظهرها للناس ويطلعهم عليها ويعممها بينهم فالإعلام ينطوي على الكشف عن المعلومات والمعارف والاتجاهات وإبرازها للناس (إمام ، 1976 م : 14) ومن هنا يتضح لنا أن اللفظ العربي للإعلام يحمل في تضاعيفه عدة معانٍ متقاربة تارة ومتباعدة أخرى ، فهو بمفهومه المعاصر يعني الاستعلام عن الحوادث والأخبار .

مفهوم الإعلام اصطلاحاً:

هو التعبير عن ميول الناس واتجاهاتهم وقيمهم ويمكن تعريفه بأنه نشر للمعلومات والأخبار والأفكار والآراء بين الناس على وجه يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم، ويعتبر الألمانى أتجروت من الأوائل الذين عرفوا الإعلام بقوله " الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت " (المرجع نفسه ، 1976 م : 315)

ويعرفه السيد هادي نعمان الهيتي بأنه " عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة عن طريق وسائل خاصة، أو هو اطلاع الرأي العام في الداخل والخارج على ما يدور من أحداث ووقائع ، وبث الثقافة والوعي بين صفوفه " (الهيتي ، 1969 م : 21)

ويعرفه آخرون بأنه " الأسلوب المنظم للدعاية السياسية أو ترويج الأفكار في وسط مهياً نفسياً لاستقبال السيول الفكرية التي تقذفها المصادر التي تتحكم بالرأى العام، وتمسك زمام الأمور بيد من حديد " (الأعرجي ، 1976 م : 9)

ومن خلال عرضنا لهذه التعريفات نجد أن علماء الإعلام يجتهدون في وضع تعريف أمثل لهذا المصطلح الحديث، إن ثمة شبه اتفاق في أساسيات العمل الإعلامي وفي المبادئ والأسس التي يقوم عليها الإعلام . وهذا يعني أن الإعلام الذي لا يقوم على أساس من الواقع بل على الخيال والافتراضات ينفي عنه مفهوم الإعلام، وإذا لم يكن الصدق والأمانة منهجاً في الحصول على البيانات واستيقانها من مصادرها، فإن الإعلام يفقد أهم دعامته له وهي الصدق . وإذا لم يعبر الإعلام تعبيراً صادقاً وأميناً عن تراث الأمة وعادات الناس وتقاليدها التي يتوجه إليها، وأن يناسب ثقافتهم وتفكيرهم ومبادئهم وقيمهم فإنه سوف لا يلائمهم، وبالتالي لا يستطيع الناس فهمه أو التجاوب معه.

الإعلام في القرآن والسنة:

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد احتوت واستخدمت كثيراً من المصطلحات الإعلامية، نحو الرسائل التي كان يرسلها رسول الله ﷺ إلى الأمراء والملوك ويدعوهم فيها إلى الإسلام ، ونحو قوله لأصحابه: " بلغوا عني ولو آية " (البخاري ، 1422هـ : 3461)

ولقد استخدم القرآن الكريم الكثير من المصطلحات الإعلامية منها على سبيل المثال لا الحصر (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) سورة المائدة الآية 67

(مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ) سورة المائدة الآية 99

(وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ) سورة يوسف الآية 50

والمنتبغ لمصطلحات الإعلام والدعوة والإخبار والتبليغ في القرآن والسنة يجدها قد استخدمت بدقة وعبرت عن حقيقة هذه الدعوة والهدف التي ترمى إليه .

هذه الدعوة لا تؤتي ثمارها حتى يكون لها طرائق ووسائل يستخدمها كل رجل إعلامي، وذلك يختلف من زمان إلى زمان ويتطور بتطوره فكانت وسائل الإعلام في عهد النبي: الأذان، والخطبة، والشعر، والرسالة المكتوبة، أو الإتصال الشفهي، والقدوة الحسنة .

ونحن بحاجة ماسة إلى إعلاميين يؤثرون بسلوكهم قبل أن يؤثروا بأقوالهم، وأن يكونوا النماذج الصادقة الحية لما يبلغون به الناس، فالقدوة الحسنة هي أقوى وسيلة إعلامية، وبمثل هؤلاء انتشر الإسلام في أركان الأرض لا على أيدي علماء متخصصين، ولا إعلاميين مدربين، لكن على أيدي شعراء مخلصين دأبوا على العبادة والطاعة وجمعوا بين الدين والدنيا، وأخلصوا لله النية والعمل، فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة .

وأحسب أن دور الشعراء مهم في المجتمع، بل هم أصحاب رسالة إعلامية هادفة أيضا ويساهمون في تغييره، وقد يؤول الأمر إليهم في تنبيه الناس ومعالجة قضاياهم ومساعدتهم على استيعاب أوضاعهم ودورهم الخطير في تطوّرهم وزيادة وعيهم، فهم الحوصلة الجامعة للثقافة السائدة في المجتمع .

ما أحوجنا اليوم _ نحن المسلمين _ إلى خطاب إعلامي متميز يعمل على بيان الحق ويكشف عن وجوه الباطل ويحيي شبابنا من هذا الغزو الذي يجتاح العالم العربي والإسلامي .

المبحث الأول

الخطاب الإعلامي في شعر حسان بن ثابت

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار، وبنو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار يسمون بني معالة، ومعالة أمه هي امرأة من القين - قبيلة عربية - وإليها كانوا ينسبون .

أدى حسان بن ثابت دوره الذي أنيط به من قبل الرسول ﷺ بكل جدارة واستحقاق ، وهو دور إعلامي تجلت فيه براعته في مجال الإعلام فكان كلامه وشعره من أشد الوسائل تأثيراً في العمل الإعلامي في بداية الدعوة الإسلامية ، وكان حسان بن ثابت أهل لتلك المهمة ، فهو فارس الميدان لهذه المعركة مع شعراء قريش فلعب دوراً إعلامياً خطيراً ، وكان الصحيفة السيارة التي تحمل لواء الإسلام عالياً ، ونصب الحمم على أعدائه ، حتى أن الرسول كان كثيراً ما يطلب منه أن ينشده ، ويسمع منه ، فكان كلام حسان أشد من وقع النبل على المشركين (العمدة ، 1972م : 1 / 14)

وكان الرسول لا يخفي إعجابه بشعر حسان، ويثني عليه في كل مناسبة، " وقد بلغ من إعجاب الرسول بشعره أنه كان يضع له المنبر في المسجد ليقوم عليه، فينشده ما قاله من الشعر في هجاء المشركين " (العسقلاني، 1323 هـ : 2 / 8)

مدائح حسان الإعلامية :

لقد أدرك حسان أن الرسول جاء هادياً، ومبشراً، ونذيراً، ورآه أعظم هيبة وأرفع شأنًا وأجل قدراً، وأبين إجلالاً، فقام بين يدي الرسول يعلن إيمانه بالله ورسوله، وبمن سبقه من الأنبياء والمرسلين، وذم المشركين وماكانوا يعبدون فقال في مدحه الإعلامي : (الأصفهاني ، 1992م : 4 / 158)

رَسُولُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ مِنْ عَلٍ	شَهِدْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا
لَهُ عَمَلٌ فِي دِينِهِ مُتَقَبَّلٌ	وَأَنَّ أَبَا يَحْيَى وَيَحْيَى كِلَيْهِمَا
وَمَنْ دَانَهَا فَلِئْلِ مِنَ الْخَيْرِ مَعَزَلٌ	وَأَنَّ اللَّيْلِي بِالْسُدِّ مِنْ بَطْنِ نَخْلَةٍ
رَسُولٌ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ مُرْسَلٌ	وَأَنَّ الَّذِي عَادَى الْيَهُودَ ابْنَ مَرْيَمَ
يُجَاهِدُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَيَعْدِلُ	وَأَنَّ أَخَا الْأَحْقَافِ إِذْ يَعْدِلُونَهُ

فقال النبي ﷺ " وأنا أشهد معك " فإذا مدح حسان الرسول الكريم أدار مديحه على المعاني الإسلامية وحدها ، فهو لم يبرز الرسول سيد من سادة أهل الجاهلية يعتز بنفسه ، وحسبه ، ومآثره، وإنما أبرزه في صورة نبي كريم أرسله الله لهداية الناس فأضفى عليه من الصفات ما يلائم هذه الصورة فهو مبارك ميمون النقية ، ماجد ، عفيف الخليفة ، رؤوف بالناس ، وهذا ما نجده في لوحته الإعلامية يجيب أبا سفيان بن الحارث قائلًا : (النص ، 1965م : 176)

فَشَرُّكُمْ لِحَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ	أَتَهْجُوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍّ
أَمِينَ اللَّهِ شِمْتُهُ الْوَفَاءُ	هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا

ويلج على صفة النبوة والهداية، ويشيد بفضلله على الأنصار وعلى المسلمين كافة في إرشادهم إلى سبيل الهدى ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور فيقول : (ديوان حسان بن ثابت 1974 : 88)

وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَرْشُدُ	دَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ
عَمَى وَهْدَاةً يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ	وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ قَوْمٌ تَسْقَهُوا

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة)
(أنموذجاً)

رَكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
فَتَصْدِيقُهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ

لَقَدْ نَزَلَتْ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ يَثْرِبِ
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ
وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبِ

ويقول أيضا : (المصدر نفسه 1974 م : ص 78)

مَنْ اللَّهُ مَشْهُودٌ يُلُوحُ وَيُشْهَدُ
إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ
مَنْ الرِّسْلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تَعْبُدُ
يُلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهَنْدُ
وَعَلِمْنَا الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ نَحْمَدُ

أَعَزُّ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمُ
وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلُهُ
نَبِيٌّ أَتَانَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَنَرَةٍ
فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَنِيرًا وَهَادِيًا
وَأَنْذَرْنَا نَارًا وَبَشَرَ جَنَّةَ

كانت مدائح حسان تدور حول الصفات المستمدة من معاني الهداية والإرشاد والتقوى، لذلك اختار من الصور الإعلامية ما تلائم هذه المعالم فشبه الرسول بالسراج المضيء والبدر المنير، والشهاب المتوقع نحو قوله : (نفسه / 128)

بَدْرٌ أَنْارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ
مَا قَالَ كَانَ قَضَاءً غَيْرَ مَرْدُودِ

وَإِفٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
مُبَارَكٌ كُضِيَاءُ الْبَدْرِ صَوْرَتُهُ

ويؤكد حسان في مدائحه الإعلامية إيمانه بالله وتمسكه بدينه قائلاً:

بَذَلْتُ مَاعَمَّرْتُ فِي النَّاسِ أَشْهَدُ

وَأَنْتَ إِلَهُ الْخَلْقِ رَبِّي وَخَالْقِي

والحق أن حسان عبر بكل صدق عما يدور في خاطره، فهو لا يقصد التكسب من وراء مدحه؛ لأنه يدافع عن رسول الله والفئة المسلمة التي تعبد الله سبحانه وتعالى ، ويدافع عن كيان الدولة الإسلامية الناشئة، وهذا يؤكد دوره الإعلامي المهم في هذه الفترة من خلال مدحه للرسول ﷺ ولأصحابه من المهاجرين والأنصار ، فمن جيد شعره الإعلامي قوله في مدح بني هاشم آل الرسول ﷺ : (نفسه / 98)

دَعَائِمُ عِزٍّ لَا يَزُولُ وَمَفْخَرُ
رِضَامٍ إِلَى طَوْدٍ يَرُوقُ وَيَقْهَرُ
عَمَاسَ إِذَا مَا ضَاقَ بِالْقَوْمِ مَصْدَرُ
عَلَيْهِمْ وَفِيهِمْ وَالْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ
عَلَيَّ وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ الْمُتَخَيَّرُ
عَقِيلٌ وَمَاءُ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُعْصَرُ

فَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
هُمْ جَبَلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ
بِهِمْ تُكْشَفُ اللَّأْوَاءُ فِي كُلِّ مَازِقٍ
هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ أَنْزَلَ حُكْمَهُ
بِهَالِيلٍ مِنْهُمْ جَعْفَرٌ وَابْنُ أُمِّهِ
وَحَمْرَةُ وَالْعَبَّاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ

وفي هذا القول نجد الدليل على الروح الإسلامية السمحة التي تحلى بها حسان، وعلى عمق شعوره بعلو قدر الرسول وآله ، وهو إلى ذلك المدافع عن الدين الإسلامي ، والداعي في لوحاته الإعلامية إلى ترك عبادة الأصنام في مثل قوله يخاطب المشركين : (نفسه ، 284 - 285)

أَمَّا قُرَيْشٌ فَاِنِّي غَيْرُ تَارِكِهِمْ
وَيَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعِزَّى بِمَعْرِزَةٍ
وَيَشْهَدُوا أَنَّ مَا قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ
حَتَّى يُنْبِئُوا مِنَ الْغِيَاثِ لِلرَّشَدِ
وَيَسْجُدُوا كُلُّهُمْ لِلْخَالِقِ الصَّمَدِ
حَقٌّ وَيُوفُوا بِعَهْدِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ

امتلك حسان بن ثابت لغة تعبيرية متميزة في مخاطبته للناس، كما توجه في لوحاته الإعلامية إلى الذهن والعاطفة أوضح من خلالها أن لا مسالمة مع قريش حتى يغيثوا إلى دين الله ، ويدخلوا في دين الله ، فحسان يتخذ من الشعر وسيلة إعلامية للدعوة إلى الدخول في الدين الجديد ، وخطابه الشعري رسالة إعلامية تتكامل فيها عناصر الرسالة وتحمل في طياتها أفكاره المفهومة .

فخره الإعلامي :

أصل المفاخرة هو التمدح بالخصال وادعاء العظم والشرف، والمفاخرات الكبرى هي التي رافقت شعر حسان الإعلامي في صراعه مع المشركين فقد وثقها حسان بقصائد خاصة وبناء خاص تميزت به عن غيرها، حيث إنها تمتاز بالاستهلال الاستعراضي الذي يحمل بصمات القصيدة الجاهلية وخصائصها الفنية .

كان في الجاهلية يدافع عن قومه ، ولما جاء الإسلام أخذ يدافع عن الرسول والمسلمين ، وفخره الذاتي قليل بالقياس إلى فخره الجماعي ، والشخصية القبلية أظهر في شعره من النزعة الذاتية ، وفخره الجماعي ينطق بعرضه بلسان القبيلة ، وهو الأكثر وينطق بعرضه بلسان الجماعة الإسلامية ، وزاد العبء الذي اطلع به حسان منذ الإسلام في المنافحة عن قومه من جانب ، وعن المسلمين عامة من جانب آخر، فقد لون فخره الإعلامي بهذين اللونين ، ويبدو أن فخره بالجماعة الإسلامية يدور في نطاق المعاني الإسلامية ، من الاعتصام بدين الله والمحاماة عنه ونصرة رسول الله ﷺ ، نحو قوله في لوحة إعلامية يفاخر المشركين ببلاء المسلمين من المهاجرين والأنصار يوم بدر حيث يقول : (النص ، 1965 : 162)

فِينَا الرَّسُولُ وَفِينَا الْحَقُّ نَتَّبِعُهُ
حَتَّى الْمَمَاتِ وَنَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ
مُسْتَعَصِمِينَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْجَذِمٍ
مُسْتَحْكِمِينَ مِنْ حِبَالِ اللَّهِ مَمْدُودٍ

ولكنه لا يلبث بعد ذلك أن يفخر بقومه الأنصار ويتحدى بلسانهم قريش ومعداً قائلاً : (ديوان حسان بن ثابت ، 18)

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
شَهِدْتُ بِهِ، فَقُومُوا صِدِّقُوهُ!
وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍ
فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مِنْ هَجَانَا
يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفْعَ الْبَلَاءِ
فَقَلْتُمْ: لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
هُمْ الْأَنْصَارُ، عَرْضَتَهَا اللَّقَاءُ
سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ، أَوْ هِجَاءُ
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلَطُ الدَّمَاءُ

يمكن القول أن هذه الأبيات من أرقى أساليب البيان العربي القديم في الشكل والمضمون والأسلوب ، يختال فيها حسان ويبرز أفضل ما لديه من مهارات في منبر إعلامي مفتوح يستقبله الناس باهتمام ، لأهمية الحدث الذي قيلت فيه ، فقد عمل على تكرار تحدياته للمبارزة الشعرية .

وتتضمن مفاخرات حسان الإسلامية الفخر القبلي الذي لم يهمله في معظم أشعاره الإسلامية والتي يفخر فيها بقومه الخزرج ، وبالأَنْصَار من الأوس والخزرج معاً ، والجدير بالذكر أن فخر حسان مهم ومؤثر، ولم يعد يدور في كنف القيم الجاهلية ، بل أخذ يستمد جذوره من ينباع إسلامية تغذي معانيه ، وتوسع آفاقه ، فهو في هذه الأبيات يبرز دوره الإعلامي في نصرة الرسول الكريم والدفاع عن دينه ، مهدداً كفار قريش إن لم يفسحوا لهم

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

المجال لأداء العمرة بحرب شديدة يعز الله فيها عباده المؤمنين ، ولم ينس أن يفخر بقومه الأنصار ويتحدى بلسانهم قريش وفي ذلك يقول : (المصدر نفسه ، 109)

نصرنا وأوينا النبي محمدا	على أنف راض من معد وراغم
بحي حريد أصله وثرأوه	بجابية الجولان وسط الأعاجم
نصرناه لما حل وسط ديارنا	بأسيافنا من كل باغ وظالم
جعلنا بنينا دونه وبناتنا	وطبنا له نفسا بفيء المغانم
ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا	على دينه بالمرهفات الصوارم
ونحن ولدنا من قريش عظيمها	ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تقخروا إن فخركم	يعود وبالا عند ذكر المكارم

وكان أكثر ما يبرزه حسان في فخره الإعلامي ذكره إيواء الأنصار رسول الله ﷺ ونصرتهم إياه على أعدائه في مثل قوله : (نفسه ، 49)

نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا وَقَوْمَ ضَرْبُنَا	لَهُ بِالسِّيُوفِ مِثْلَ مَنْ كَانَ أَمِيلَا
--	--

كما جسد لنا ذلك في قوله : (نفسه ، 46)

نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا	إِمَامًا ، وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَا
--	--

والحق أن الأنصار قاموا بدور عظيم في نصرته الإسلام والمسلمين ، فقد أبلوا بلاءً حسناً في مجاهدة المشركين ، لهذا كان حسان دائماً يزهو حين يذكر أن الله عز وجل آثر قومه على سواهم من قبائل العرب حين نصر الله بهم رسول الله وأعز جانبه ، وأنزل الوحي بين أظهرهم يقول في رسالة إعلامية مؤثرة : (نفسه ، 325)

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصْرِ نَبِيِّهِ	وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
وَبِنَا أَعَزَّ نَبِيَّهُ وَكِتَابَهُ	وَأَعَزَّنَا بِالضَّرْبِ وَالْإِقْدَامِ
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ تُطِيرُ سَيُوفُنَا	فِيهِ الْجَمَاجِمَ عَن فِرَاحِ الْهَامِ
يَنْتَابُنَا جَبْرِيلُ فِي آيَاتِنَا	بِقُرَائِصِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ
يَتْلُو عَلَيْنَا النُّورَ فِيهَا مُحْكَمًا	قِسْمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَقْسَامِ
فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحْلٍ حَلَالِهِ	وَمُحَرَّمٍ لِلَّهِ كُلِّ حَرَامِ
نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا	وَنظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامِ

وفخره هذا يفصح عن شعور ديني صادق يمتزج في نفسه امتزاجاً وثيقاً بعاطفة الاعتزاز القبلي ، ولعل هذا ما يتميز به فخر حسان الإعلامي فهو يصدر عن مؤثرين أساسيين هما : الشعور الديني ، والتعصب لقومه الذين نصرهم رسول الله ودافعوا عنه ، ولا يغفل حسان أن يذكر الوقائع وسقوط الشهداء من الأنصار في هذه الوقائع ، فراح يعدد أسماء الشهداء البارزين فهذه مادة غنية استغلها حسان استغلالاً حسناً في لوحاته الإعلامية ، وكأنها سبق صحفي استغله هذا الإعلامي البارز ، ومن حقه أن يفعل ذلك ، فهو يسجل الأحداث بصدق وينقل الخبر بأمانة ، ولا ننسى أنه شاعر الرسول ، والناطق الإعلامي باسمه فيقول : (نفسه ، 89)

وَكُنَّا مَتَى يَغْزِي النَّبِيُّ قَبِيلَةً	نَصِلُ حَافَتَيْهِ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
---	--

وَيَوْمَ قُريشٍ إِذْ أَتَوْنا بِجَمْعِهِمْ
وَفِي أَحَدٍ يَوْمٍ لَهُمْ كانَ مُخْزِياً
وَيَوْمَ نَقِيفٍ إِذْ أَتَيْنا دِيَارَهُمْ
وَطِئْنا العَدُوَّ وَطَأْةَ الْمُتَثاقِلِ
نُطاعِنُهُم بِالسَّمْهَرِيِّ الدَّوَابِلِ
كَتائِبَ نَمْشي حَوْلَها بِالمَناصِلِ

أكد هزيمة قريش الكبيرة في معاركها التي خاضتها ضد الإسلام والمسلمين ، وسقوط عدد كبير من زعمائها مع التركيز على المفارقة بقوة المسلمين وقيادتهم .

ومن دواعي فخر حسان الإعلامي أن يكون أخوه (أوس) أحد من استشهد في معارك الجهاد دفاعاً عن الإسلام:
وَمِمَّا قَتِلُ الشَّعْبِ أَوْسُ بْنُ ثَابِتٍ شَهِيداً وَأَسْنَى الذِّكْرِ مِنْهُ المَشاہِدُ (ديوان حسان بن ثابت ، 49)

يتضح لنا أن حسان يحمل رسالة إعلامية ناجحة قادرة أن تصل وأن تؤثر، ولها القدرة على تقديم الحدث من وجهة نظر شاهد عيان له القدرة على توصيل وإظهار قضيته ، ويؤكد لنا أن من رجال الأنصار البارزين الذين استشهدوا في جهاد المشركين أيضاً سعد بن معاذ أمين المسلمين، وحظلة غسيل الملائكة فيقول: (المصدر نفسه ، 318)

وَمِمَّا أَمِينُ المُسْلِمِينَ حَيَاتُهُ
وَمَنْ غَسَلَتْهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّسُلُ

كان حسان بارعاً في مخاطبة جمهوره ونجح في إنتاج رسالة إعلامية فعالة، فهو يرصد المعارك ، ويصف النقاء المسلمين بالمشركين والقتال الذي يدور بينهم ، وكان يصور حلاوة نصر المسلمين وحسن بلائهم في الدفاع عن عقيدتهم ، لذا من الله عليهم بالنصر .

ومن فخره الإعلامي بالجماعة الإسلامية أيضاً، قوله في قصيدته الهزمية يتوعد المشركين ويفخر بقوة المسلمين وجلادهم ، يوم فتح مكة : (نفسه ، 17 - 18)

عدمنا خيلنا إن لم تروها
يبارين الأعنة مصعدات
تظل جيانا متمطرات
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وإلا فاصبروا لجلاد يوم
تثير النقع موعدها كداء
على أكتافها الأسل الظماء
تلطمهن بالخمير النساء
وكان الفتح وانكشف الغطاء
يعز الله فيه ما يشاء

كان فخر حسان أهم أدوات الحرب الإعلامية ، وأكثرها فعالية في خضم الصراع بين المسلمين ومخالفهم ، واحتل شعره مكانة كبيرة في المشروع الإسلامي ، بل كان شريكاً في هذا الصراع ، حيث رافق الأحداث المهمة وتجلت رسالته الإعلامية في عنوانين مهمين هما: الانتصار للدعوة ، وحماية أعراض المسلمين.

وكان رسول الله ﷺ يتفاعل مع شعره بالتشجيع الدائم ، ويعطي الحصانة له .

الهجاء والمناقضات الإعلامية :

أما هجاؤه الإعلامي فهو ميدانه الذي يجول ويصول فيه، وعندما اختار الرسول حسناً لهجاء المشركين قبل راضياً، مغتبطاً مزهواً بلسانه الذي يفري الأديم ويفلق الصخر، فقد هجا شعراء المشركين الذين آذوا رسول الله والمسلمين بلسانهم ومنهم: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعرى، وضرار ابن الخطاب، وهبيرة بن أبي لهب، وهند بنت عتبة . (النص ، 1965م : 127)

ومن الطبيعي أن تكون المناقضات الإعلامية عقب الوقائع التي دارت رحاها بين المسلمين والمشركين وكانت باكورتها تلك التي قيلت بصدد أسر قريش سعد بن عباد، يوم العقبة الثانية، ولم يكن حسان قد أسلم يوم إذ، وإنما غاظه صنيع قريش لأحد سادة قومه الخزرج، وافتخار ضرار بن الخطاب بهذا الأمر في قوله:

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

تداركت سعداً عنوة فأخذته	وكان شفاء لو تداركت منذراً
ولو نلتها طلت هناك جراحه	وكان حرياً أن يهان ويهدرا
وأثناء احتدام المنافسة بينهما رد عليه حسان بأبيات إعلامية مؤثرة قائلاً: (ابن هشام 2002م : 2 / 66)	
لَسْتُ إِلَى سَعْدٍ وَلَا الْمَرْءِ مُنْذِرٍ	إِذَا مَا مَطَايَا الْقَوْمِ أَصْبَحَ ضُمْرًا
تَمَنَّى ضِرَارٌ وَالْأَمَانِيُّ جَمَّةٌ	مُنَى الْجَهْلِ أَنْ يَلْقَى بِضُجْنَانَ مُنْذِرًا
فَدَعَ عَنْكَ سَعْدًا إِنَّ سَعْدًا وَمُنْذِرًا	سَوَاءٌ إِذَا شَدَا لِحَرْبِكَ مِثْرًا
أَتَقَحَّرُ بِالْكَتَانِ لَمَّا لَيْسَتْهُ	وَقَدْ يَلْبَسُ الْأَنْبَاطُ رِيطًا مُقْصَرًا
فَلَا تَكُ كَالْوَسْنَانِ يَحْلُمُ أَنَّهُ	بِقَرْيَةٍ كَسْرَى أَوْ بِقَرْيَةٍ قَيْصَرًا
وَلَا تَكُ كَالثُكْلَى وَكَانَتْ بِمَعَزِلٍ	عَنِ الثُّكْلِ لَوْ كَانَ الْفُؤَادُ تَفَكَّرًا
وَلَا تَكُ كَالشَّاةِ الَّتِي كَانَ حَتْفُهَا	بِخَفَرٍ ذِرَاعِيهَا فَلَمْ تَرْضَ مَحَقَرًا
وَلَا تَكُ كَالْغَاوِي فَأَقْبَلَ نَحْرَهُ	وَلَمْ يَخْشَهُ سَهْمًا مِنَ النَّبْلِ مُضْمَرًا

كان حسان يركز على الهجاء بالأنساب الذي يتوجه إلى القبائل والشخصيات العربية باستهداف الآباء والأمهات، إما بارتكاب الفاحشة، أو هجنة النسب بنكاح الإماء أو إدخال الأنساب في بعضها لأن مادة الهجاء من الطرف الآخر (الخصم) عنيفة جداً ، استخدمت العنف والفحش اللفظي والإقذاع والمس بالأعراض .

ولما كانت موقعة بدر في السنة الثانية للهجرة أول الوقائع التي أثارت المناقشات الشعرية بين حسان وشعراء المشركين ، فقد كان وقع الهزيمة قاسياً على قريش أشد قسوة إذ قتل كثير من رجالها ، بينهم عدد من ساداتها غير قليل ، فانفجرت تبكيهم وترثيهم أحر رثاء .

ولم يتركهم شعراء المسلمين يتجرعون غصص أحزانهم بل نقضوها ليزيدوهم غماً على غم، ومن ذلك رثاء ابن الزبيري لقتلهم ، يقول : (المصدر نفسه ، 2002 م : 2 / 262)

مَادَا عَلَى بَدْرٍ وَمَادَا حَوْلُهُ	مِنْ فِتْنَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ كِرَامٍ
تَرَكُوا نُبِيَّهَا خَلْفَهُمْ وَمُنَبَّهَا	وَأَبْنَى رِبْعَةٍ خَيْرِ خَصْمٍ فِئَامٍ
وَالْحَارِثُ الْفَيَّاضُ يَبْرُقُ وَجْهُهُ	كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةٍ الْإِظْلَامِ
وَالْعَاصِي بَنَ مُنَبِّهِ ذَا مِرَّةٍ	رُمَحًا تَمِيمًا غَيْرَ ذِي أَوْصَامِ

تفاعل حسان مع الواقعة فأجابه بنقيضة إعلامية موجهة إلى الخصم، لتفكيك قواه، والتشكيك في إمكاناته وقناعاته حيث يقول : (نفسه : 2 / 263)

إِنَّكَ بَكَتْ عَيْنَاكَ ثُمَّ تَبَادَرَتْ	بَدَمٌ تُعَلِّ غُرُوبُهَا سَجَامِ
مَادَا بَكَيْتَ بِهِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا	هَلَّا ذَكَرْتَ مَكَارِمَ الْأَقْوَامِ
وَذَكَرْتَ مِنَّا مَا جَدَا ذَا هِمَّةٍ	سَمَحَ الْخَلَائِقِ صَادِقِ الْأَقْدَامِ
أَعْنِي النَّبِيَّ أَخَا الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى	وَأَبْرَ مَنْ يُؤَلِّي عَلَى الْإِقْسَامِ
فَلِمِثْلِهِ وَلِمِثْلٍ مَا يَدْعُو لَهُ	كَانَ الْمُمَدِّحُ ثُمَّ غَيَّرَ كَهَامِ

أراد حسان بهذه النقيضة أن يتشفى منه وممن يبكيهم وأن يزيده حسرة على حسرة، إذ يستكر البكاء على هؤلاء الذين ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة، فهو يذم ابن الزبيري، ويمدح رسول الله ﷺ بأسلوب إعلامي صادق، فيه رفع لشأن الرسول الكريم، وتحقير للكفر والكافرين .

كما تصدى للحارث بن هشام الذي فر يوم بدر، واستطاع حسان أن يلعب دوراً مهماً في عملية وصول رسالته الإعلامية، ويزرع بذرة الخلاف في جبهة الخصم في قوله: (ديوان حسان بن ثابت ، 1974 : 29 - 30)

تَرَكَ الْأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْرَكِ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْلَا إِلَٰهُ وَجَرِيهَا لَتَرَكْنَاهُ
وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلَجَامِ
نَصَرَ إِلَٰهُ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
حَرْبٌ يُشَبُّ سَعِيرُهَا بِضِرَامِ
جَزَرَ السَّبَاعِ وَدُسْنُهُ بِحَوَامِي

فهو يعيره بالفرار من المعركة، وتركه الأحبة يقتلون وفيهم أخوه أبو جهل، دون دفاع عنه، ثم يمضي في لوحته الإعلامية مصوراً بطولة المسلمين في الفتك بالمشركين تقتيلاً وأسرهم إذلالاً .

ولحسان نقيضة إعلامية أخرى يرد على كعب بن الأشرف الذي أذهله سماع خبر بدر، وجعل يحرض قريش على رسول الله وينشد الأشعار، ويكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر، يقول فيها: (المصدر نفسه ، 426 - 427)

أَبْكَى لِكَعْبٍ ثُمَّ عَلَّ بِعَبْرَةٍ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِبَطْنِ بَدْرِ مِنْهُمْ
فَأَبْكِي فَقَدْ أَبْكَيْتُ عَبْدًا رَاضِعًا
وَلَقَدْ شَفَى الرَّحْمَنُ مِنَّا سَيِّدًا
وَنَجَا وَأَقْلَبَتْ مِنْهُمْ مَنْ قَلْبُهُ
مِنْهُ وَعَاشَ مُجَدَّعًا لَا يَسْمَعُ؟
قَتَلَى تَسُحُّ لَهَا الْعُيُونُ وَتَدْمَعُ
شَبَّهَ الْكَلْبِ إِلَى الْكَلْبِيَّةِ يَتَّبِعُ
وَأَهَانَ قَوْمًا قَاتَلُوهُ وَصُرَعُوا
شَعَفَ يَظُلُّ لِحَوْفِهِ يَنْصَدِّعُ

اكتشف حسان حقيقتهم، وامتلك خبرة غنية في الرد عليهم، وأصبح يؤكد شخصيته وقوة حضوره في عملية التعرض لهم من خلال رسائله الإعلامية المؤثرة، فهو يسخر من بكاء كعب وممن يبكي لبكائه، إمعاناً في إذلالهم، ويهجو كعباً بأنه عبد تابع لقريش ، ويشبهه بالكليب الذي يتبع أمه ليرضع منها ، ثم يتشفى منهم بما أراده الله لهم من هلاك وهوان لقتالهم رسوله الكريم .

ولعل شعور حسان بأنه في موقف القوة جعله يكتفى بهذا الرد الموجز الذي شفى به واشتفى، وجمع كل عناصر النقض اللازمة لإفحام خصمه كعب، والنيل من خصومه القرشيين. ينظر ، (رياض أحمد ، 1987 م : 49)

ثم كانت وقعة أحد في العام الثالث للهجرة ، وأصيب المسلمون يومئذ بمقتل عدد من المهاجرين والأنصار، منهم حمزة عم الرسول ، وحنظلة بن أبي عامر الأنصاري غسيل الملائكة ، ومصعب بن عمير ، وعمت البهجة المشركين وراح شعراؤهم يعبرون عن فرحتهم بهذا النصر ، وعن شمانتهم بهزيمة المسلمين ، وقد رأوا في انتصارهم ثأراً لهزيمتهم يوم بدر ، فتصدى لهم حسان ، فراح يكيل لهم الصاع صاعين ، وينقض قصائدكم الواحدة تلو الأخرى بأسلوب إعلامي ناجح ، عندما قال أبو سفيان قصيدته التي فخر فيها ببلائه في ذلك اليوم ، وبثأر قريش لهزيمتها يوم بدر حيث يقول في أحد أبياتها (ابن هشام ، 2002 م : 75 / 2)

وَلَوْ أَنَّنِي لَمْ أَشْفِ نَفْسِي مِنْهُمْ
لَكَانَتْ شَجَا فِي الْقَلْبِ دَاتٌ نُدُوبِ

فاستطاع حسان الرد عليه بما هو ملائم بشكل خلاق ومبدع بأبيات ينقض بها قصيدته ويجيبه فيها على فخره بقتل حمزة بتعداد من قتله المسلمون يوم بدر من سرات المشركين إذ يقول: (ديوان حسان بن ثابت ، 446)

دَكَرْتَ الْقُرُومَ الصَّيْدَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَلَسْتَ لِزُورٍ قُلْتَهُ بِمُصِيبِ

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

أَتَعْجَبُ أَنْ أَقْصَدْتَ حَمْرَةَ مِنْهُمْ نَجِيبًا وَقَدْ سَمَّيْتَهُ بِنَجِيبٍ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُثْبَةَ وَابْنَهُ وَشَيْبَةَ وَالْحَجَّاجَ وَابْنَ حَبِيبٍ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِي عَلَيَّا فَرَاغَهُ بِضَرْبَةِ عَصَبٍ بَلَّهُ بِخَضِيبٍ

ومع إيجاز حسان في رده في لوحته الإعلامية، فإنه أصاب موضع الداء الذي يسقم أبا سفيان وغيره من قريش إذ يذكره بهزيمتهم يوم بدر وكثرة قتلاهم .

واستمد شعراء المشركين من انتصارهم في أحد ذخيرة من التفاخر والتباهي، من ذلك قصيدة هبيرة بن أبي وهب المخزومي التي يقول فيها : (ابن هشام ، 2002م : 3 / 65)

سَقْنَا كَنَانَةَ مِنْ أَطْرَافِ ذِي يَمَنِ عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يَزْجِيهَا
قَالَتْ كَنَانَةُ أَتَى تَذْهَبُونَ بِنَا قَلْنَا النَّخِيلَ فَأَمَّوْهَا وَمَنْ فِيهَا
نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْجَرِّ مِنْ أَحَدٍ هَابَتْ مَعْدَ فَقَلْنَا نَحْنُ نَأْتِيهَا

فأجابه حسان بعد تصنيف مقولات خصمه تصنيفاً واضحاً ودقيقاً بأبيات خمسة كعنصر قوة ضد الخصم وينقض قوله، ويقلب معانيه التي افتخر بها ويفقده الحجة والبرهان، فيرسم صورة إعلامية معبرة يقول فيها : (المصدر نفسه ، 2002م : 3 / 166)

سَقْتُمْ كَنَانَةَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرَّسُولِ فَجَنَدَ اللَّهُ مَخْزِيهَا
أُورِدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ ضَاحِيَةً فَالنَّارَ مَوْعِدَهَا وَالْقَتْلَ لَاقِيَهَا
جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيْشًا بَلَا حَسَبٍ أُنْمَةُ الْكُفْرِ غَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا
أَلَا اعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَاهُ فِيهَا
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَنَّاهُ بَلَا ثَمَنٍ وَجَزَ نَاصِيَةِ كَنَانَةَ مَوَالِيهَا

إنه يسفه ما يفتخر به هبيرة من تجميع كنانة ، إلى عمل دال على الجهالة والسفاهة من طواغيت الكفر ، لأنهم قصدوا به حرب الرسول ﷺ وأنهم لابد أن يلاقوا الخزي والعار والقتل على يد جنود الله المؤمنين ، ويصيروا إلى عذابه في نار جهنم التي وعدهم بها ، وبهذا يشتم من عقيدته الإسلامية معاني مناقضته ويصف بأسلوب إعلامي ساخر تهكمه من وصف جموعهم بأنها جموع أحابيش مكة ، الذين يفتقدون أصالة الانتماء القبلي ، فلا معنى لأن يفخر بهم فخره الجاهلي هذا ، ثم يذكره بقتلاهم في بدر الذين ألقوا في القليب ، وبأسراهم في أيدي المسلمين ، لعلهم يعتبرون مما فعل الله بهم .

ولعل أعنف المناقضات الشعرية التي دارت بين المسلمين والمشركين تلك النقيضة التي اشتهرت لابن الزبيري في يوم أحد التي يبدؤها بقوله : (نفسه ، 2002م : 3 / 69)

يَا غَرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَقُلْ إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئاً قَدْ فَعَلْ
إِنَّ لِلْخَيْرِ وَلِلْشَّرِّ مَدًى وَكَلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

فهو يبدأ بمقدمة تتلاءم مع الحدث المشؤوم، بذكر غراب البين الذي يتطير منه العرب ، وكأنما يريد أن ينعي قتلى المسلمين شامئاً بهم ، فهو يوجه كلامه مباشرة إلى حسان ، ويدعوه لينظر إلى كثرة القتلى من المسلمين ، ويقول في ختامها (نفسه 3 / 69)

جَزَعُ الْخَزِرَجِ مَنْ وَقَعَ الْأَسْلَ

لَيْتَ أَشْيَاخِي بَدْرٍ شَهْدُوا

كان أمام حسان مهمة عسيرة في مواجهة ابن الزبير هذه المرة بسبب انتصارهم العسكري، فكان عليه التقليل من وقع الهزيمة بتكثير الفضائح التي وقعت فيها قريش أثناء معركتها في أحد، وبالتذكير بهزيمتها في بدر فأجابه حسان وتصدى له بنقيضة إعلامية حاول فيها أن يهدر قوله، وأن يطفئ لهيب تشفيه موازناً فعالهم بفعال المسلمين فيقول في أبياته الإعلامية المعبرة : (ديوان حسان بن ثابت ، 1974 : 67)

كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

وَكَذَلِكَ الْحَرْبُ أَحْيَانًا دُونَ

فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ

هُرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهَ الرِّسْلِ

دَهَبَتْ يَا بَنَ الزَّبَعْرِ وَقَعَةٌ

وَلَقَدْ نَلْتُمُ وَلَنَا مِنْكُمْ

إِذْ شَدَدْنَا شِدَّةً صَادِقَةً

إِذْ تَوَلَّوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

فهو يذكره بأن الغلبة في هذه المعركة لم تكن خالصة لهم ، وإنما كانت متداولة بين الفريقين ، إذ نال كل فريق من الآخر ، ثم يذكر وقعة بدر ، ويشيد بما أصابه المسلمون فيها من ظفر مبین على مشركي قريش بفضل تأييد الله سبحانه وتعالى وملائكته لهم ، وفي ذلك دعوة إعلامية صريحة للدخول في الإسلام فيقول : (المصدر نفسه ، 67 - 68)

طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصَدِيقَ الرُّسْلِ

يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ مَثَلِ

يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابُلِ الْهَبْلِ

مِثْلَ مَا جُمِعَ فِي الْخِصْبِ الْهَمْلِ

إِذْ لَقِينَاكُمْ كَأَنَّا أُسْدُ طَلِّ

وَقَتَّلْنَا كُلَّ جَحَاكِ رَفْلِ

مَاجِدِ الْجَدِّينِ مِقْدَامِ بَطْلِ

وَعَلَوْنَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالنُّقَى

وَتَرَكْنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً

وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ

وَتَرَكْنَا مِنْ قُرَيْشٍ جَمْعَهُمْ

وَقَتَّلْنَا مِنْكُمْ أَهْلَ اللُّوَا

فَقَتَّلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ

كَمْ قَتَّلْنَا مِنْ كَرِيمِ سَيِّدِ

ومن المناقضات الإعلامية التي دارت بين حسان وأميه بن خلف هذه الأبيات، فقد هجا أميه حسان بأبيات ثلاثة غيره فيها بأن أباه كان قيناً فقال : (نفسه ، 154)

مَغْلُغَةً تَدْبُ إِلَى عَكَظِ

لدى القَيْنَاتِ، فَسَلًا فِي الْحِفَاطِ

وَيَنْفُخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاطِ

أَلَا مِنْ مُبْلَغِ حَسَانَ عَنِّي

أَلَيْسَ أَبُوكَ فِينَا كَانَ قَيْنًا

يَمَانِيًا يَظُلُّ يَشُدُّ كِيرًا

فأجابه حسان بلوحة إعلامية مهدداً : (نفسه ، 153)

وَمَا هُوَ بِالْمَغِيبِ بِذِي حِفَاطِ

يَنْشُرُ فِي الْمَجَامِعِ مَنْ عَكَظِ

مَنْ الصَّمِّ الْمَعْرِفَةِ الْغَلَاظِ

وَتَرْمِي حِينَ أُدْبِرُ بِاللِّحَاطِ

أَتَانِي عَنْ أُمِيَّةٍ ذُرُوقُ قَوْلِ

سَأَنْشُرُ إِنْ بَقِيَتْ لَكُمْ كَلَامًا

قَوَافِي كَالسَّلَامِ، إِذَا اسْتَمَرْتُ

تَغْضُ الطَّرْفَ أَنْ أَلْقَاكَ دُونِي

وقال في هذه الأبيات الإعلامية يهجو أبا سفيان بن الحارث يوم فتح مكة : (ابن هشام ، 2002م : 4 / 39)

فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبَ هَوَاءِ

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
أَتَهَجُّهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفٍ
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا خَفِيًّا
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ
فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
أَمِينَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ
وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

ذم حسان أبا سفيان ووصفه بأنه جبان ضعيف ، وعيره بما أصابه من ذل بسيوفهم يوم بدر ، فهو يريد أن ينال من قريش بالتهديد وإظهارهم في موقف الضعيف ، وإن ينال من أبي سفيان الذي هجا الرسول ، ومن البطن التي ينتمي إليها وهى بطن عبد الدار إحدى بطون قريش التي كان لها لواء الحرب ، وقد آل هذا اللواء إلى عمره بنت علقمة الحارثية ، فكان ذلك مثلباً من مثالب بني عبد الدار ، استطاع حسان أن يوظفه توظيفاً إعلامياً نال به من أبي سفيان وعبد الدار وقريش والجدير بالذكر أن حسان بن ثابت كان يرمى القرشيين بسهامه بحذر دون أن يصيب رهط الرسول ﷺ أو من يلوذ به من أصحابه ، وربما ترفق ببعض من تعرض له بالهجاء منهم رعاية لرسول الله وصحبه .

لقد حظي حسان بمكانة مرموقة عند الرسول ﷺ لمفاخرة الوفود كما ندبه لهجاء المشركين ، وكان الرسول يرسل في طلبه في أى لحظة وكأنه جندي ، مايفرغ من أمر إلا لأمر آخر .

وكان حسان يحسن الأدب مع الرسول ، فقد قدم على رسول الله ﷺ نفر من مزيته ، منهم خزاعي بن عبد نهم فبايعه على قومه مزيته ، ثم إن خزاعاً خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظن ، فأقام فدعا رسول الله ﷺ حسان بن ثابت ، فقال له : اذكر خزاعياً ولا تهجوه ، فقال حسان في هذه الأبيات الإعلامية : (ديوان حسان بن ثابت ، 349)

أَلَا أَبْلُغُ خُزَاعِيًّا رَسُولًا
وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍ
وَبَايَعْتَ الرَّسُولَ وَكَانَ خَيْرًا
فَمَا يَغْلِبُكَ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ
فَإِنَّ الْغَدَرَ يَنْقُضُهُ الْوَلَاءُ
وَأَسْنَاهُمْ إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ
إِلَى خَيْرٍ وَأَذَاكَ الثَّرَاءُ
مِنْ الْأَشْيَاءِ لَا يَغْلِبُ عِدَاءُ

فقام خزاعي فقال: يا قوم، لقد خصكم شاعر الرجل فأنشدكم الله، قالوا فإننا لا ننبو عليك وأسلموا، فوفدوا على النبي فدفع الرسول لواء مزيته يوم الفتح لخزاعي، وكانوا يومئذ ألف رجل .

وفي ذلك دلالة على حسن تأدبه وترفقه في الوصول إلى غرضه، وكان حسان أثيراً عند الرسول يقدمه على الشعراء، وينبئه لكل أمر خطير، ويفتقده إذا غاب ويصطحبه إذا سافر، كان النبي ليلة على سفر فقال: أين حسان؟ فقال حسان: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: احذو فجعل ينشد ويصغي إليه النبي ﷺ ويستمع ، فما زال يستمع إليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده ، فقال النبي ﷺ : " لهذا أشد عليهم من وقع النبل " (ينظر ، (درويش ، 1969م : 203)

وقد تبوأ حسان منصب شاعر الرسول ، وقد وقف شعره على المنافحة عنه ، ومصالوة أعدائه وأعداء المسلمين ، والرد على أهاجي المشركين ، وتسجيل ما حدث في عهد الرسول من غزوات ووقائع ، ومفاخرة شعراء وفود القبائل فكان الرسول عليه السلام يستعين بشاعره حسان للرد عليهم ومفاخرتهم ، وكانت براعة حسان الشعرية في هذه المقامات مدعاة لاعتناق بعض القبائل الإسلام ، فحين قدم وفد تميم على الرسول في السنة التاسعة للهجرة ليفاخروه ، وفيهم ساداتهم البارزون ، ونخبة من خطبائهم وشعرائهم أمثال الأقرع بن حابس ، والزريقان بن بدر ، وعطارد

بن حاجب ، وقيس بن عاصم ، بعث الرسول إلى ثابت بن قيس بن شماس ، وإلى حسان بن ثابت ، فرد الأول على خطيب تميم ، ثم قام حسان فنقض قصيدة الزبرقان بن بدر بلوحة إعلامية مؤثرة : (ديوان حسان بن ثابت ، 102)

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِهْرِ وَإِخْوَتَهُمْ	قَدْ بَيَّنَّا سُنَّةَ لِلنَّاسِ نَتَّبِعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ	تَقْوَى إِلَهٍ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ	أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ	إِنَّ الْخَلَائِقَ حَقًّا شَرُّهَا الْبِدْعُ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ	عِنْدَ الدِّفَاعِ وَلَا يَوْهُونَ مَا رَفَعُوا
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ	فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبَعُ
أَعَقَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفْنُهُمْ	لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُرِيدُهُمْ الطَّمَعُ
أَكْرَمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ	إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ

فلما فرغوا من التقاول والتفاخر قام الأقرع بن حابس فقال : والله إن هذا الرجل لمؤتى له ! والله لشاعره أشعر من شاعرنا، ولخطيبه أخطب من خطيبنا، ولأصواتهم أرفع من أصواتنا ! ثم أسلموا وأقاموا عند النبي ﷺ يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين. (الأصفهاني ، 1992م : 4 / 156)

ويبدو أن حسان قد أجاد في مديحه للرسول، ولأبناء فهر، وقد أدى دوره الإعلامي على خير وجه حين جعل معانيه تدور في إطار المعاني الإسلامية، فهو مع غيره من الشعراء اختطوا للناس بفضل الرسول الكريم نهجاً جديداً يتبعونه ويسير المؤمنون في هديه، وهم الذين ساروا تحت لواء نبيهم يقاتلون المشركين حتى دانوا لهم، وحسبهم شرفاً أنهم أحباب رسول الله الأوفياء له .

كما كان شعر حسان أحد أهم الأدوات الإعلامية فقد طور لغة الأدب والشعر من الاتجاه اللغوي إلى الاتجاه الإعلامي، فأضحت لغة الشعر بفضل لغة إعلامية .

وهذا الشعر الذي جاء القرآن بمدح شعرائه الذين انتصروا للحق فسموا بإنسانيتهم وهو الذي عمل الرسول جاهداً على تشجيعه لإيجاد قوة إعلامية تذيب انتصارات الإسلام بين العرب الذين يأسرهم الشعر وتهزم قصائد الشعراء .

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

المبحث الثاني

الخطاب الإعلامي في شعر كعب بن مالك

هو كعب بن مالك بن أبي كعب، واسم أبي كعب عمرو بن القيم بن كعب بن سواد وقيل: القيم بن سواد بن مازن بن الأزد بن الغوث .

وكان من شعراء أصحاب رسول الله ﷺ المعدودين، وأبوه مالك بن أبي كعب ابن القيم شاعر، وله في حروب الأوس والخزرج التي كانت بينهم قبل الإسلام آثار وذكر. (الأصفهاني، 1992م: 16 / 240)

ولكعب بن مالك أصل عريق، وفرع طويل في الشعر، ابنه عبد الرحمن شاعر، وابن أمه بشير بن عبد الرحمن شاعر، وعمر كعب بن مالك وتوفي سنة 50 هجرية - 670 م وهو ابن سبع وسبعون (الزركلي، 5 / 228)

دوره في الإعلام الحربي :

معلوم أن حسان بن ثابت بلغ منزلة عالية في مجال الشعر فقد لعب دوراً إعلامياً خطيراً في بداية الدعوة الإسلامية فهو شاعر الرسول، وهذا لا يقلل من شأن كعب بن مالك الذي أدى دوره في الإعلام الحربي على أكمل وجه، كان يخوض المعارك، وبصورها ويرصد نتائجها، ففي معركة أحد جعل من نفسه درعا حصينا لرسول الله ﷺ من سهام المشركين، فلبس لأمة النبي، ولبس النبي لأمة، وقاتل في ذلك قتالاً شديداً حتى جرح سبعة عشر جرحاً، وقد شهد له الرسول حينما خاطبه قائلاً " أنت تحسن صفة الحرب . ينظر، (ابن عبد البر، 1992م: 3 / 288) كان رسول الله ﷺ يحث كعباً على الإنشاد، قال ابن سيرين " وقف رسول الله ﷺ بباب كعب بن مالك، فخرج فقال له رسول الله ﷺ : إيه، فأنشده، ثم قال : إيه فأنشده، ثم قال : إيه فأنشده " ثلاث مرات " فقال رسول الله ﷺ : لهذا أشد عليهم من وقع النبل " (الأصفهاني، 1992م: 16 / 247)، وهذا يعني أن كعباً استحق منزلة أهله لأن يكون من طراز الشعراء الأوائل في تاريخ الرسالة لما أبدوه من دور في الذود عن الرسالة، والدفاع عن مبادئها، فهو أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا يردون الأذى عنه وكان مجوداً مطبوعاً (ابن عبد البر، 1992م: 3 / 287) وكان شعره سلاحاً موجهاً إلى كفار قريش، فقد سأل كعب بن مالك الرسول الكريم قائلاً : يا رسول الله ماذا ترى في الشعر ؟ فقال رسول الله ﷺ : المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، قال أبو عمرو قال رسول الله ﷺ لكعب بن مالك : أترى الله عز وجل شكر لك قولك :

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

وهذه رواية محمد بن سلام وفي رواية ابن هشام قال: كما قال كعب بن مالك :

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال رسول الله ﷺ : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا، وجاء في رواية أخرى بعد سؤال كعب بن مالك: قال رسول الله ﷺ : " المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسى بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل " (المصدر نفسه، 1992: 1 / 234) . فقد أحال رسول الله ﷺ الشعر القبلي إلى شعر إسلامي تتمثل فيه المعاني الإسلامية، ظهر ذلك حين سمع الرسول كعب بن مالك يقول :

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم من الأرض خرق سيره متتبع
مجالدنا عن جذمنا كل فخمة مدرية فيها القوانس تلمع

فكلمة جذمنا تعكس روحاً قبلية أحس بها الرسول ﷺ فوجهه قائلاً : لا تقل جذمنا وقل عن ديننا فكان كعب يقرأ ذلك ويفخر قائلاً : " ما أعان رسول الله ﷺ أحداً في شعره غيري " (ابن هشام ، 2002 : 2 / 133)

الحرب الإعلامية بينه وبين المشركين :

كانت الحرب الكلامية بين كعب بن مالك وضرار بن الخطاب شاعر الكفار سبيلاً لأن يدافع عن الدعوة الإسلامية إعلامياً فقد عارضه بقصيدة سيطرت عليها الروح الإسلامية مبتعداً عن الروح القبلية في شعره ضارباً صفحاً عن الفخر بها في مواجهة ضرار سالكاً مسلكاً جديداً في المعارضة مبتدئاً بروح إسلامية أصيلة تترجم عن إيمان عميق بالله وثقة مطلقة في نصره فيقول: (المصدر نفسه ، 2002 : 3 / 14)

عجبت لأمر الله والله قادر
على ما أراد ، ليس لله قاهر

استفتح إسلامي يظهر عاطفة إسلامية قوية:

قضى يوم بدر أن نلاقي معشرا
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا
وفينا رسول الله والأوس حوله
بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
من الناس حتى جمعهم متكائر
بأجمعها كعب جميعاً وعامر
له معقل منهم عزيز وناصر

سيطرت هذه الروح الإسلامية على شعر كعب تكاد تكون طابعا فيه، فهو في قصيدة أخرى يتوعد أبا سفيان وينظر بنور الله فيرى مكة وقد استسلمت ودخلها الرسول فاتحاً والإسلام منتشراً فيقول في هذه اللوحة الإعلامية المؤثرة: (نفسه ، 2002 : 3 ص 26)

فلا تعجل أبا سفيان وارقب
بنصر الله روح القدس فيها
جياذ الخيل تطلع من كداء
وميكال ، فيا طيب الملاء

تبرز هذه الأبيات عاطفة كعب الإسلامية وعقيدته الدينية فكان شعره تعبيراً أميناً لدعوة الإسلام، وترقية النفوس وتوجيهها، وأضحى دوره الإعلامي يتمثل الله جل جلاله في كل شيء فتأكدت المعاني الإسلامية ، وانتشرت الدعوة الإسلامية واتجه العرب إلى الإنسانية الرشيدة التي تؤمن بالله بدلا من الصنم ، وتتجه إليه بدلا من القبيلة وتقاتل في سبيله لا من أجل المغنم ، وتعمل لخير الإنسان لا لشقاء الإنسان .

تجلت العاطفة الدينية في شعر كعب الإعلامي في غزوة أحد في صورة التهديد لقريش، وفي أسلوب يترجم عن قوة الإيمان وصدق الرسول في قوله : (ابن هشام، 2002 : 3 / 170)

سائل قريشا غداة السفح من أحد
كنا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه
الحق منطقة والعدل سيرته
ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
ما إن نراقب من آل ولا نسب
نور مضى له فضل على الشهب
فمن يجبه إليه ينج من تبب
وكذبوه فكنا أسعد العرب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه

تكشف هذه الأبيات روح كعب الإسلامية متجلية في تصوير معركة أحد ومكانها ودور الأوس والخزرج فيها الذين آمنوا بالرسول وصدقوه ، فكانت السعادة لهم والتقوا بالمشركين فما وهنوا ولا رجعوا حتى كتب الله للمسلمين

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

النصر، فقد سيطرت العقيدة الإسلامية على روح كعب في شعره يقول في لوحة إعلامية أخرى : (المصدر نفسه ، 3 / 155)

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد
إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا
فيه مع النصر ميكال وجبريل
والقتل في الحق عند الله تفضيل
وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها
فرأي من خالف الإسلام تضليل

فقد ظهرت المعاني الإسلامية والعاطفة الدينية الجياشة، ووجدان ثائر تعكسه عقيدة كعب الدينية، وجاءت التضحية في سبيل هذه العقيدة بالنفس كما ورد في الأبيات السابقة .

وهكذا أدى شعر كعب الإعلامي إلى توضيح صدق المسلمين وإظهار عقيدتهم، داعياً إلى القوة متمثلاً في كل ذلك الإسلام " ألفاظاً وأساليب ومعاني فكان هذا الشعر بالإضافة إلى دوره في المعركة تعبيراً لأثر الإسلام في نفوس المسلمين، وتوجيهها إلى أن يلتزموا بتعاليمه وحافزاً للكافرين إلى أن يفتحوا أعينهم عليه " (إبراهيم، 1971: 325)

وهكذا استحوطت حرب السنان ومعركة السيوف إلى حرب اللسان ومعركة الكلام ، عمل فيها القرآن الكريم عمل السيوف وأدى الشعر فيها دوراً إعلامياً ، فتأكدت المعاني الدينية وشاعت العقيدة الإسلامية والتف الشعراء حول رسول الله ﷺ يعكسون حبهم له ، وتصديقهم إياه ويمدحون الذين نصره ويذمون الذين اعترضوا سبيله ، ويتخذون من الأحداث الماضية للرسول سبيلاً لإظهار شعورهم ، وجميل عواطفهم ، كما صور ذلك كعب بن مالك وهو يرد على أبي سفيان في صورة التهكم بجيشه بأسلوب إعلامي لاذع ينم عن جنبه وفراره : (ديوان كعب بن مالك 1966 م : 251)

جاءوا بجمع لو قيس مبركه
عار من النصر والثراء ومن
ما كان إلا كمفحص الدئل
أبطال أهل البطحاء والأسل

كما صور القرآن الكريم انسحاب المنافقين قبل معركة أحد، ووضح أساليبهم في التشبیط عن الجهاد وكشف سوء نواياهم للمسلمين المخلصين الذين عزموا على الجهاد، ويقدر عددهم بسبعمائة في مواجهة ثلاثة آلاف، ويبرز هذه القوة العددية للمسلمين والكفار شعر كعب بن مالك الإعلامي في قوله : (ابن هشام ، 2002 : 3 / 140)

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ
ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةُ
أَحَابِيْشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّنُ
ثَلَاثُ مِائَةٍ إِنْ كُنْزَنَا وَارْبَعُ

كما صور القرآن الكريم منزلة الشهداء في سبيل الله { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ } سورة آل عمران الآية 169 تأثر كعب بن مالك بهذه السورة فأظهر حب الرسول وطاعته ، لأنه لا ينطق عن الهوى بأساليب تزخر بالألفاظ والمعاني المتأثرة بالقرآن الكريم، وتترجم عن عقيدة كعب وروحه الإسلامية وتصور بالإضافة إلى ذلك دعوة المسلمين إلى الجهاد لملاقاة الكفار فكان النصر حليفهم .

كما كان للشعر في هذه الحروب دور السيف في المعارك العسكرية في قتل نفوس الأعداء وألقى الرعب في قلوبهم ، وأصبح الفخر بالجهاد بدلاً من القبيلة ، والمدح بالانتصار لله لا من أجل الفرد والقبيلة .

وهكذا أدى الشعر دوره الإعلامي في نشر الدعوة الإسلامية فكرياً على لسان شعراء التوحيد، وعقلياً بتحويل العقلية العربية إلى عقلية إسلامية بتوجيه الرسول ﷺ لرسالة الشاعر والشعراء .

كما اتجه الشعر بالعرب تدريجياً نحو الإنسانية الرشيدة يمد الشعراء بمعين لا ينضب من الفكر والألفاظ والأساليب التي تظهر في أقوالهم وأشعارهم الإعلامية .

حارب كعب أعداء الله بلسانه، ودافع عن رسول الله بشعره كما جاهد بسيفه، وكان شعره سبباً فى إسلام قبيلة دوس عندما بلغها قوله :

قَضَيْنَا مِنْ تَهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ
نُخَيْرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ
وَخَيْرَ تَمَّ أَجْمَمَنَا السَّيُوفَا
قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا

هجاؤه الإعلامى :

فجع رسول الله ﷺ فى سرية الرجيع ، كما رزىء فى حادث بئر معونة فى نفس السنة لما غدر بهم الكفار، فانبرى حسان بن ثابت فى تصوير هذا الحادث الأليم وتعداد شهدائه فى أسلوب ينم عن الأسى ويبعث على الحسرة ويحرك ملكة الشعر لدى كعب بن مالك فهجا الغادرين فى صورة ساخرة (ابن هشام، 2002: 198 / 1)

تَرَكْتُمْ جَارَكُمْ لِنَبِيٍّ سَلِيمٍ
فَلَوْ حَبَلًا تَنَاولَ مِنْ عُقِيلٍ
مَخَافَةَ حَرْبِهِمْ عَجْزًا وَهُونًا
لَمَدَّ بِحَبْلِهَا حَبَلًا مَتِينًا

فغيرهم بالجبن وذمهم بالغدر فى شخص أبى براء كما ذمهم فى قصيدة أخرى قائلاً : (ديوان كعب 1966، : 170 -

(171)

لقد طارت شعاعا كل وجه
فمثل مسهب وبني أبيه
بني أم البنين أما سمعتم
وتتويه الصريخ بلى ولكن
فما صفرت عياب بني كلاب
أعامر عامر السوءات قدما
أأخفرت النبي وكنت قدما
فلست كجار جار أبى دواد
ولكن عاركم داء قديم

خفارة ما أجار أبو براء
بجنب الرده من كنفي سواء
دعاء المستغيث مع المساء!
عرفتم أنه صدق اللقاء
ولا القرطاء من ذم الوفاء
فلا بالعقل فزت ولا السناء
إلى السوءات تجري بالعراء!
ولا الأسدي جار أبى العلاء
وداء الغدر فاعلم شر داء

كانت حادثة أحد والرجيع ومعونة سبيلاً لأن يرفع أعداء المسلمين رؤوسهم، وبدأوا يجمعون صفوفهم لعودة نفوذهم الذى قضى عليه الرسول ﷺ .

وتحالف اليهود والمنافقون والمشركون ضد الرسول، لذلك رسم الرسول خطته الحكيمة فى مواجهتهم فجاء أمره بقتل كعب بن الأشرف لسان اليهود ورأس الفتنة، وإذاعة الكفر، وهذا شعر كعب بن مالك الإعلامى يكشف قتل ابن الأشرف لأمر الرسول: (ابن هشام ، 2002 : 61 / 3)

فَعُودِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيحًا
عَلَى الْكَافِينَ تَمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ
بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا
فَذَلَّتْ بَعْدَ مَضَرَعِهِ النَّضِيرُ
بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ دُكُورُ
إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ

وكان قتل ابن الأشرف وتصور الشعر لهذا القتل سبيلاً لجلاء بنى النضير عن المدينة، وجاء الشعر الإعلامى يعكس هذا الجلاء فى صورة الذم لهم ومدح الرسول الكريم وافتدائه بالنفس والمال، يقول كعب :

قَدْ خَزَيْتَ بِغَدْرَتِهَا الْخُبُورُ
كَذَاكَ الدَّهْرُ دُوَّ صَرْفٍ يَدُورُ

وويوضح سبب الخزي فى توبيخهم ، ويصور موقفهم من الرسول وما آل إليه أمرهم بعد ذلك (المصدر نفسه ، 62 / 3)

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ
وَقَدْ أُوتُوا مَعًا فَهَمًّا وَعِلْمًا
نَذِيرٌ صَادِقٌ أَدَّى كِتَابًا
عَظِيمٌ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرٌ
وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
وَأَيَاتٍ مُبَيِّنَةً تُنِيرُ

(نفسه ، 3 / 63)

فَقَالُوا مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ
فَقَالَ بَلَى لَقَدْ أَتَيْتَ حَقًّا
فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ
فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدِرًا وَكُفْرًا
وَأَنْتَ بِمُنْكَرٍ مِّنَّا جَدِيرٌ
يُصَدِّقُنِي بِهِ الْخَبِيرُ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجَزَّ الْكُفُورُ
وَحَادَ بِهِمْ عَنِ الْحَقِّ الثُّغُورُ

وبالقضاء على قوى اليهود بقتل كعب بن الأشرف وبجلائهم عن المدينة وسيطرة المسلمين على أموالهم وأسلحتهم، دبّت في نفوس المسلمين من جديد القوة بعد أن ضعفت بحوادث أحد والرجيع ومعونة .

كما هجا كعب أبا سفيان بن حرب برسالة إعلامية مصوراً جنبه وخوفه فيقول: (نفسه ، 3 / 221)

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَذْرًا فَلَمْ نَحْدِ
فَأَقْسِمُ لَوْ وَافَيْنَا فَلَقَيْنَا
تَرْكُنَا بِهِ أَوْصَالَ عُنْبَةٍ وَابْنِهِ
عَصَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ
فَاتْنِي وَإِنْ عَنَقْتُمُونِي لِقَائِلِ
أَطْعَمَاهُ لَمْ نَعْدِلْهُ فِينَا بَعِيرِهِ
لِمِيعَادِهِ صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
لَأُبْتَ دَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرْكُنَاهُ ثَاوِيَا
وَأَمْرِكُمْ السَّيِّئِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
فَدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
شَهَابًا لَنَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

وتنسب هذه الأبيات لكعب بن مالك كرواية ابن هشام ولعبد الله بن رواحة كما في البداية لابن كثير (ابن كثير ، 4 / 88) كما سلك كعب بن مالك أحياناً سبيل التهكم والسخرية في صور إعلامية معبرة ، وهذا الأسلوب في الهجاء أبلغ أسلوباً وأكثر إيلاماً في نفس المهجو ، فقد ذكر صاحب الوساطة " أن أبلغ الهجاء ما جرى مجرى الهزل والتهافت " . (الجرجاني ، 1951 : 412)

ومن أمثلة هجائه الإعلامي لأبي سفيان بن حرب في غزوة السويق، فقد صور منزل قريش على فخامته بما لايزيد عن منزل دويبة صغيرة أشبه ما تكون بالثعلب في مثل قوله: (ابن هشام ، 2002 : 3 / 160)

يا لهف أم المسبحين على
إذ يطرحون الرجال من سئم الطي
جاءوا بجمع لو قيس مبركه
عار من النصر والثراء ومن
جيش ابن حرب بالحرّة الفشل
ر ، ترقى في لقنة الجبل
ما كان إلا كمفحص الدئل
أبطال أهل البطحاء والأسل

وعندما هجا بني لحيان شبهم بالحيوان الصغير الضعيف الذي دخل شعباً ليس له مخرج إذ قال :

لو أنّ بني لحيان كانوا تناظروا
لقوا سرعاناً يملأ السرب روعه
ولكنهم كانوا وبارا تتبعت
لقوا عُصبا في دارهم ذات مَصْدَقٍ
أمام طحون كالمجرة فيلق
شعاب حجاز غير ذي مُتَنَقِّقٍ

ولعله بذلك يهدف إلى النيل من المشركين في صورة إعلامية في إطار حرب نفسية توهم هؤلاء ، وتقلل من شأنهم وترفع الروح المعنوية للفئة المؤمنة التي عزت بالإسلام ، وتعلي من شأن الدعوة الإسلامية التي بدد نورها ظلام الشرك والضلال . ينظر ، (أبو مصطفى ، 2007 : 11)

كما شارك كعب في الحرب التي دارت رحاها بين شعراء المسلمين وشعراء الكفار التي اتخذت في الغالب صورة المناقضات الشعرية وأسهم بست نقائض وأرجوزتين ناقض فيها شعراء الكفر ، فقد تصدى لضرار بن الخطاب فنقض ما قاله يوم بدر ، ولأبى سفيان بن حرب في غزوة السويق ، ولعمرو بن العاص في أحد ، والعباس بن مرداس في غزوة بني النضير ، ولعبد الله بن الزبير في الخندق ، فهو شاعر شجاع تقاعل مع الأحداث ، مدافعاً عن الإسلام بسيفه ولسانه بنفس مطمئنة واثقة بنصر الله سبحانه وتعالى ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

والجدير بالذكر أن كعب بن مالك أدى دوره الإعلامي على أكمل وجه ، وأبدع في هذا المجال ، إذ سلك معظم الطرق التي يسلكها الشاعر للوصول إلى غرضه من تكذيب ، ومقابلة ، وقلب ، ووعيد ، وشماتة ، وقد غلب عنصر الوعيد ، وهو بذلك يضرب على أوتار حساسه ، لتحطيم معنويات المشركين الذين يريدون إطفاء نور الله ، والنيل من المسلمين وتفريق شملهم .

رثاء الشهداء :

جاء شعر الرثاء للذين استشهدوا من المسلمين في المعارك فكان أبلغ تصوير لنفسية الشعراء وترجمة عن صدق عقيدتهم وإخلاصهم في الجهاد ، كما كان أقوى دعوة إلى الإسلام لمزج الرثاء باستشهاد المسلمين في الجهاد للحصول على نعيم الآخرة فتطمح النفوس إلى الموت حباً في سبيل الله وأملاً في رضى الله ، وكان شعر كعب ابن مالك الإعلامي في رثاء المجاهدين يمثل هذه الروح الإسلامية .

يقول في رثاء حمزة عم الرسول ﷺ : (ابن هشام ، 2002 : 3 / 73)

وَلَقَدْ هُدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْرَةَ هَذِهِ	ظَلَّتْ بَنَاتُ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرَعْدُ
وَلَوْ أَنَّهُ فُجِعَتْ جِرَاءُ بِمِثْلِهِ	لَرَأَيْتُ رَاسِي صَخْرَهَا يَتَبَدَّدُ
عَمَّ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ وَصْفِيهِ	وَرَدَ الْحِمَامُ فَطَابَ ذَاكَ الْمَوْرِدُ
وَأَتَى الْمَنِيَّةَ مُعْلِماً فِي أُسْرَةٍ	نَصَرُوا النَّبِيَّ وَمِنْهُمْ الْمُسْتَشْهَدُ
وَلَقَدْ إِحْالَ بِذَاكَ هَذَا بُشِّرْتُ	لَتُمِيتَ دَاخِلَ غُصَّةٍ لَا تَبْرُدُ

إلى أن يقول :

فَأَتَاكَ قُلُ الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ	وَالْحَيْلُ تَنْفَعُهُمْ نَعَامَ شُرْدُ
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ تَاوِيًا	أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجَنَانِ مُحَلَّدُ

أبدى كعب بن مالك في هذه الأبيات إعجابه بشجاعة حمزة وتضحيته في سبيل الله ، كما رسم صورة إعلامية تبين فداحة الخطب وهول المصيبة وعظم المصاب فيه ، ولكن عزأوه أنه في جنان النعيم ينعم عند الله وفي رضوانه وغير ذلك من المعاني الإسلامية التي تصور عقيدة كعب كما بدت في قصيدة أخرى : (المصدر نفسه ، 3 / 165)

وقتلهم في جنان النعيم	كرام المداخل والمخرج
بما صبروا تحت ظل اللواء	لواء الرسول بذى الأضوج
غداة أجابت بأسياها	جميعاً بنو الأوس والخزرج
وأشياح أحمد إذ شايعوا	على الحق ذي النور والمنهج
فما برحوا يضربون الكمأة	ويمضون في القسطل المزهج

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة)
(أنموذجاً)

كذلك حتى دعاهم مَلِيكَ
فكلهم مات حُرَّ البلاءِ
إلى جنّةِ دَوْحَةِ المُولِجِ
على ملةِ الله لم يَحْرَجِ

فالبكاء على شهداء المسلمين الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله استحقوا النعيم في دار الكرامة، كل ذلك معان إسلامية في صور إعلامية أصيلة يبرزها شعر كعب في حرارة إيمانه وصدق عقيدته، فالفاظه الإسلامية تعكس هذه المعاني وتعبّر عن صدق إيمانه في قوله: (نفسه ، 3 / 170)

بَكَتْ عيني وحقّ لها بُكاها
على أَسَدِ الإلهِ غَدَاةٌ قالوا
أصيب المسلمون به جميعاً
أبا يَغْلَى لك الأركانُ هُدَّتْ
عليك سلامٌ ربِّكَ في جَنانٍ
إلى أن يقول (نفسه ، 3 / 171)
وما يُغْنِي البكاءُ ولا العويلُ
أَحْمَرَةُ ذَاكُمُ الرَجُلُ القَتِيلُ
هناك وقد أُصيب به الرسولُ
وأنت الماждُ البرُّ الوَصُولُ
مُخالطُها نعيم لا يزولُ

وقبل اليوم ما عَرَفُوا وذاقوا
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بقلِيبِ بدر
غَدَاةٌ نَوَى أبو جهلٍ صريعاً
وعتَبَةُ وابْنُه خَرَا جميعاً
وقائِعنا بها يُشْفَى الغليلُ
غَدَاةٌ أَتَاكُمُ الموتُ العَجِيلُ
عليه الطيرُ حائمةٌ تجولُ
وشَيْئُهُ عضه السيفُ الصَقِيلُ

مزج كعب رثاءه بالمعاني الإسلامية وجعل الجزاء من الله الوفي الأوفى، بألفاظ وأساليب حملت معاني الرثاء مثل " السلام من الله - الجنان - نعيم " فظهور هذه الألفاظ في شعره دليل على أثر الإسلام وتأثره به .
كما انطلق يرثي الشهداء بلوحات إعلامية معبرة فيقول: (نفسه ، 4 / 26)

هم أولياء الله أنزل حكمه
عليهم وفيهم ذو الكتاب المطهر

كما رثاهم في صور إعلامية تنير الآلام عليهم وتوضح كفاحهم في سبيل الله مستفتحاً رثاءه باستدرار الدموع عليهم حسرات قائلاً: (نفسه ، 4 / 27)

نام العيون ودمع عينك يهمل
سحاً وكف الطباب المخل

إلى أن يصل برثائه إلى هذه اللوحة الإعلامية المؤثرة :

وجدا على النفر الذين تتابعوا
صلى إله عليهم من فتية
صبروا بمؤتة للإله نفوسهم
فمضوا أمام المسلمين كأنهم
يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
وسقى عظامهم الغمام المسبل
حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
ففق عليهم الحديد المرفل

إلى أن يقول : (ديوان كعب بن مالك ، 1966 : 260)

قوم بهم عصم الإله عباده
وعليهم نزل الكتاب المنزل

كان رثاء كعب بن مالك للذين استشهدوا تصويراً لإيمانهم، متخذاً من رثاء الشهداء وتمجيد بطولاتهم وتصوير أعمالهم الخالدة سبيلاً لنشر الإسلام بين العرب بتعبير يعشقونه، ويحبونه فكان ذلك بالإضافة إلى نشر الدعوة تقوية روح المقاتلين المعنوية .

كان كعب ناطقاً إعلامياً للرسول ﷺ ، وعبر عن حزنه الشديد لفقدهم وفي ذلك دلالة واضحة على مكانة الشهيد عند المسلمين ، وإشارة إلى بث الأفكار الإسلامية بأسلوب إعلامي في رثاء شهداء المسلمين .

وعندما انتقل الرسول الكريم ﷺ إلى الرفيق الأعلى أصيب المسلمون جميعاً بصدمة ، وشعروا بهول الفاجعة فراح كعب يرثيه ويعدد مناقبه بقلب حزين ودمع غزير في لوحة إعلامية مؤثرة : (ابن سعد ، 2001 : 2 / 324)

يَا عَيْنُ فَاذْكِي بِدَمْعِ دَرَى	لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْمُصْطَفَى
وَابْكِي الرَّسُولَ وَحَقَّ الْبُكَاءُ	عَلَيْهِ لَدَى الْحَرْبِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
عَلَى خَيْرٍ مَنْ حَمَلَتْ نَاقَةً	وَأَتَقَى الْبَرِيَّةَ عِنْدَ النَّقَى
عَلَى سَيِّدٍ مَاجِدٍ جَحْفَلٍ	وَحَيْرِ الْأَنَامِ وَخَيْرِ اللَّهَى
لَهُ حَسَبٌ فَوْقَ كُلِّ الْأَنَامِ	مِنْ هَاشِمٍ ذَلِكَ الْمُرْتَجَى
نَخْصُ بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِهِ	وَكَانَ سِرَاجًا لَنَا فِي الدُّجَى
وَكَانَ بَشِيرًا لَنَا مُنْذِرًا	وَنُورًا لَنَا ضَوْؤُهُ قَدْ أَضَا
فَأَنْقَذَنَا اللَّهُ فِي نُورِهِ	وَنَجَّى بِرَحْمَتِهِ مِنْ لُطَى

فلقد أدرك كعب هول الفاجعة وعظم المصاب، لأن فقد النبي يعني انقطاع الوحي، لذا لم يكتف بنعيه إلى أصحابه والمسلمين، بل تعداهم إلى جميع العالمين لدرجة أنه أشرك الجن في هذا النعي حيث يقول في هذه اللوحة الإعلامية الحزينة : (ديوان كعب ، 1966 : 217)

أَلَا أُنْعِي النَّبِيَّ إِلَى الْعَالَمِينََا	جَمِيعاً وَلَاسِيَّامُ الْمُسْلِمِينََا
أَلَا أُنْعِي النَّبِيَّ لِأَصْحَابِهِ	وَأَصْحَابِ أَصْحَابِهِ التَّابِعِينََا
أَلَا أُنْعِي النَّبِيَّ إِلَى مَنْ هَدَى	مَنْ الْجَنِّ لَيْلَةً إِذْ تَسْمَعُونَا
لِفَقْدِ النَّبِيِّ إِمَامِ الْهُدَى	وَفَقْدِ الْمَلَائِكَةِ الْمُنْزِلِينََا

تحمل هذه الأبيات معان سامية، وأفكاراً ناضجة ورؤى مستقبلية، ولمحات إعلامية، فالرسول أرسل رحمة للعالمين، ومناراً وهادياً للضالين، كما إن إشراك الجن في النعي له دلالات عميقة، فمنهم من آمن ومنهم من كفر ففي هذا النوع من الرثاء نجد إشارة إعلامية لتطور القيم والمبادئ العربية ونموها وسموها في ظل التعاليم الإسلامية السامية، ويصب في معين الدعاية الإعلامية للأفكار الإسلامية الجديدة، وخاصة أن المسلم يصبر على هذه المصيبة لأنه يعلم أن الله بشر الصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة .

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

المبحث الثالث

الخطاب الإعلامي في شعر عبد الله بن رواحة

هو "عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن أمريء القيس، بن عمرو بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحارث الأنصاري الخزرجي " (الأصفهاني ، 1992 : 16 / 35)

شاعر حجازي ولد في يثرب وشب وترعرع فيها، وهو خزرجي النسب يعود أصله إلى قبائل الأزود القحطانية الذي نزحوا إلى شمال الجزيرة العربية بعد تصدع سد مأرب ، أقام الأوس والخزرج قوم عبد الله في المدينة .

وهو شاعر فارس، وصحابي جليل، وقائد من قواد معارك الإسلام، وأحد شخصيات المسلمين الذين دافعوا عن الدين بالسيف واللسان، وكان سيداً من سادات قومه، ثم جاء الإسلام فمن الله عليه بالإيمان والهداية، فكان من السابقين الأولين ، ثم أصبح جندياً من جنوده البواسل ، فشهد مع رسول الله جميع الغزوات والوقائع لم يتخلف عن واحدة منها حتى استشهد يوم مؤتة. ينظر، (ديوان عبد الله بن رواحة ، 20 - 21)

كان عبد الله بن رواحة رفيع القدر والمنزلة في قومه قال عنه ابن سلام: " وعبد الله بن رواحة عظيم القدر في قومه، سيد في الجاهلية " وقد ذكره في الطبقات في طبقة "شعراء القرى العربية " ثم تحدث عن مكانته ورفعة شأنه ، فقال: " ليس في طبقته التي ذكرنا أسود منه " (الجمعي ، 2001 : 223)

إن عبد الله بن رواحة منذ ارتباطه بالإسلام، وهب نفسه لله ورسوله، وجرد نفسه من علائق الدنيا الفانية وسخرها لخدمة الرسول ودعوته الجديدة، وتجلّى ذلك في حرصه على حضور المشاهد والغزوات مع رسول الله دعا رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة وقال له : قل شعراً تقتنصه الساعة ، وأنا أنظر إليك فقال عبد الله : " (ابن عبد البر ، 1992 : 3 / 900)

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ مَا خَانَنِي الْبَصَرُ	إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ
يَوْمَ الْحِسَابِ فَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدْرُ	أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ
تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نُصِرُوا	فَتَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ

فدعا له الرسول مشجعاً قائلاً : " وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة . وكان رسول الله ﷺ يرى في الشعر قوة " إذاعية " يسمعه ناقداً وموجهاً ومشجعاً في المسجد وفي جلساته وفي سفره وينكر سماعه أصحابه في المسجد ، فعمر بن الخطاب الذي أنكر على ابن رواحة إنشاده الشعر في المسجد بين يدي الرسول فيجيبه الرسول قائلاً : " خل عنك يا عمر فلشعره أسرع فيهم من نضح النبل " (إبراهيم ، 1971 : 259)

كما كان الرسول يسمع شعراء المسلمين ليوجههم في إطار رسالة الإسلام ، ليتخذ منهم قوة إعلامية يواجه بها قريشاً في حروبها التي سخرت فيها الأنفس والأموال والشعراء لتشويه الإسلام والقضاء عليه .

كما كان يدفع المسلمين للشجاعة وحب القتال بعد أن نمت الروح الإسلامية في النفوس، وانطبعت على الجوارح فكان هذا تحريض من الرسول أشبه بالتحريض الذي أمره الله تعالى به ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ (سورة الأنفال الآية 65)

ولما وزع رسول الله المهام بين شعراء الدعوة الثلاثة، كان كعب بن مالك للهجاء بالأيام، ولذلك كان الرسول يقول له: أنت تحسن صنعة الحرب، وحسان للهجاء بالمثالب ولكون هجائه مبنياً على الحقائق الدامغة أمره الرسول بالذهاب إلى أبي بكر ليتعلم منه أنساب العرب ومثالبها .

أما ابن رواحة فكان للهجاء بالكفر والشرك وبهذا أعد رسول الله ﷺ الشعراء واختارهم ليكونوا قوة إعلامية وأجهزة نشر للدعوة الإسلامية .

وكان هناك قوتان لحراسة الدعوة الإسلامية والتأمين عليها قوة الجيش لإخضاع الكفار عسكرياً ، وقوة الإعلام لنشر الإخضاع فكرياً (ينظر: إبراهيم ، 1971 : 264) ، كما كان اختيار الرسول ﷺ للشعراء الثلاثة أمراً ضرورياً يتلاءم مع طبيعة الدولة نفسها لأن أعداء الإسلام استخدموا كل أساليب المقاومة للقضاء على الدعوة ، وكان سلاح الشعر أخطر هذه الأساليب لدوره في تشويه العقيدة والتحريف لتعاليم الإسلام ، والتنفير مما يقوم به الدعاة فيؤثر ذلك في الذين لم تستقر في عقولهم بعد الملامح الجديدة لعقيدة الإسلام ، والذين يعطون لهذا الشعر الذي يصدر عن مكة وعن شعراء من قوم النبي أهمية خاصة . ينظر، (القيرواني ، 1972 : 12 / 1)

ورد في الأغاني أنه " كان يهجو رسول الله ﷺ ثلاثة رهط من قريش : عبد بن الزبيري ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص ، فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار، حسان بن ثابت وكعب بن مالك ،وعبد الله بن رواحة ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم في الوقائع والأيام ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب ، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة . " (الأصفهاني ، 1992 : 4 / 144) كان عبد الله بن رواحة صفحة مشرقة ناصعة البياض في تاريخ الإسلام ، وهو قدوة طيبة ، والمثال الصالح ، والمؤمن الحق ، ولقد كان مجاهداً في نفسه كما كان مجاهداً في ميدان القتال ، فقد حضر مع رسول الله ﷺ جميع الغزوات والمشاهد ، إذ كانت الفروسية والقتال معالم واضحة في حياة ابن رواحة ، فهو شاعر صادق الإيمان ، قوى العقيدة ، ومنذ أن عجل في الدخول في دين الله ، وتفتح قلبه لدعوة الحق ، وملاً للإسلام قلبه فالتزم به فكراً وسلوكاً وعقيدةً ، فكان دائماً سباقاً إلى العبادة والطاعة وفعل الخيرات. ينظر، (ديوان عبد الله بن رواحة ، 1982 : 43)

لقد صاحب رسول الله ﷺ وحرص على تقديس الرسالة الإعلامية المكلف بها فالتزم بمبادئها، وتغافى في تنفيذ أوامرها وفي ذلك يقول: (المصدر نفسه ، 94)

إني تفرست فيك الخير أعرفه فراصة خالفتهم في الذي نظروا

شعره الإعلامي في الدعوة إلى الله والإيمان برسوله :

يمثل شعر عبد الله بن رواحة دعوة إلى الله والإيمان به، يذكر في هذه الأبيات قصة زينب بنت الرسول ﷺ مع زوجها أبي العاص ، وقد تزوجها في الجاهلية ، ولما بعث النبي ظل على كفره ، بينما آمنت زينب بأبيها ، وقد أسر أبو العاص في بدر ، فافتدته زينب من أبيها ، فأطلقه المسلمون على أن يرد زينب على أبيها من مكة ، وخرج أبو العاص فأرسلها في هودج إلى المدينة. ينظر، (ديوان عبد الله بن رواحة ، 1982 / 88)

ويشير إلى انتصار المسلمين في بدر وإلى بعض رؤوس قريش الذين أسروهم ووضعوهم في الأصفاة، ثم يقسم أن تظل جيوش المسلمين تدفع (قريش الكفر) ، وتسقيها كأس الذل ، وسيندمون ولكن سيكون الوقت قد فات ، ولن ينفعهم الندم يقول في هذه اللوحة الإعلامية : (المصدر نفسه ، 89)

أَتَانِي الَّذِي لَا يَقْدِرُ النَّاسُ قَدْرَهُ	لَزَيْنَبٍ فِيهِمْ مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَإِخْرَاجُهَا لَمْ يُحْزَرْ فِيهَا مُحَمَّدٌ	عَلَى مَاقِطٍ وَبَيْنَنَا عِطْرٌ مَنْشَمٌ
وَأُمْسَى أَبُو سُفْيَانَ مِنْ حَلْفٍ ضَمُضَمٍ	وَمِنْ حَرْبِنَا فِي رَغَمٍ أَنْفٍ وَمَنْدَمٍ
فَرْنَا ابْنَهُ عَمْرًا وَمَوْلَى يَمِينِهِ	بِذِي حَلَقٍ جَلَدِ الصَّلَاصِلِ مُحْكَمٍ
فَأَقْسَمْتُ لَا تَنْفَكَ مِنَّا كِتَابُ	سُرَاهُ حَمِيسٍ فِي لِهَامٍ مُسَوِّمٍ
نُرُوعُ قُرَيْشَ الْكُفْرِ حَتَّى نَعْلَهَا	بِحَاطِمَةٍ فَوْقَ الْأَنْوَفِ بِمِيسَمٍ
نُنَزِّلُهُمْ أَكْنَافَ نَجْدٍ وَنَحْلَةَ	وَإِنْ يُنْهَمُوا بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ نُنْهَمُ

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

يَدَ الدَّهْرِ حَتَّى لَا يُعَوِّجَ سِرْبُنَا وَنُلْحِقَهُمْ آثَارَ عَادٍ وَجُرْهُمُ
وَيَنْدُمُ قَوْمٌ لَمْ يُطِيعُوا مُحَمَّدًا عَلَى أَمْرِهِمْ وَأَيَّ حِينٍ تَنْدَمُ

تضمنت هذه اللوحة الإعلامية بعض المعاني الدينية، فالشاعر يعير قريشاً بالكفر فيسميها "قريش الكفر" بأنها أقامت على كفرها، وعصت محمداً، وهو يدعو أبا سفيان بن حرب للإسلام وإلى أن يسجد لله مخلصاً ويعين له مصيره وإن لم يفعل، وهو المصير نفسه الذي يشير إليه القرآن الكريم من أن الكافرين لهم الخزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم .

ثم يتوجه إلى أبي سفيان مباشرة يحذره بأنه إذا لم يسلم فإن الخزي سيصيبه في الدنيا وفي الآخرة وسيخلد في جهنم ، ويقول في أبياته الإعلامية : (نفسه ، 90)

فَأَبْلُغْ أَبَا سُفْيَانَ إِمَّا لَقَيْتَهُ لَنْ أُنْتَ لَمْ تُخْلِصْ سُجُودًا وَتَسَلَّمَ
فَأَبْشِرْ بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ مُعْجَلٍ وَسِرْبَالٍ قَارٍ خَالِدًا فِي جَهَنَّمَ

أسهم شعر عبد الله بن رواحة في التمهيد بحرب نفسية ترهب سادة الكفر، وتدعوهم إلى الإسلام والإيمان بالله في صورة إعلامية معبرة، ومن شعره في المناسبات الإسلامية ماكان يرتجز به عندما دخل الرسول ﷺ مكة في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع من الهجرة ، كان يوماً عظيماً للإسلام والمسلمين ، وقد أخذ عبد الله بزمَام ناقة النبي يسوقها ، وهو يرتجز طالباً كفار قريش أن يخلوا السبيل أمامه حتى يؤدي عمرته فيقول : (ديوان عبد الله بن رواحة ، 91)

خلوا بني الكفار عن سبيله خلوا فكل الخير في رسوله
يا رب إني مؤمن بقبيله أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقد تأثر ابن رواحة بألفاظ القرآن الكريم وآياته بشكل واضح ظهر ذلك في قصة جارية له كان يستسرها عن أهله ، فبصرت به امرأته يوماً فغضبت ، وقالت : قد اخترت أمتك على حرتك ، فجاحدها ذلك ، فقالت : فإن كنت صادقاً ، فاقرأ آية من القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن فقال في هذه اللوحة الإعلامية المعبرة : (المصدر نفسه ، 92)

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طافٍ وفوق العرش ربُّ العالمينا
وتحملة ملائكة شداد ملائكة الإله مسومينا

نلمح في هذه الأبيات عقيدة عبد الله الدينية، وعاطفته الإسلامية التي تتمثل في الألفاظ والأساليب والمعاني ، حتى توهمت زوجته أنه إنما قرأ عليها قرآنا ، فقالت له : آمنت بالله وكذبت البصر .

ثم يذكر رسول الله ﷺ وفضله وتقاه وعبادته ، ومتحدثاً إعلامياً للدين الجديد عليهم حيث آراهم الهدى بعد العمى والضلال ، وأخرجهم الى النور والحق ، ثم يذكر الحشر بعد الموت يقول في أبياته الإعلامية : (نفسه ، 93)

وفينا رسولُ الله يَتْلُو كِتَابَهُ إذا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشِهِ
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّنِي
إِذَا اسْتَنْقَلْتُ بِالْمَشْرِكِينَ الْمَضَاجِعَ
إِلَى اللَّهِ مُحْشُورٍ هُنَاكَ وَرَاجِعَ

كان ابن روضة يستعير ألفاظه من القرآن الكريم، يتضح ذلك من خلال شعره الإعلامي حيث تأثر بالمعاني الإسلامية وأكد إخلاصه لهذا الدين، وولأوه لرسوله الكريم وإقراره بفضلته وجهاده، فقد أخرجهم من ظلام الجهل ووثبته إلى نور الإيمان والهداية، وأبرز ذلك في لوحته الإعلامية الصادقة قائلاً: (نفسه ، 95)

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ
فِي النَّحْلِ خَيْرَ مُشَيِّعٍ وَخَلِيلِ

فقد استعار من القرآن الكريم لفظة السلام التي هي أحد أسماء الله أو صفاته العلا .

والحق أن عبد الله بن روضة قام بدور إعلامي خطير حيث أوضح لقريش ومن ساندوها في ضلالها مقدار الخيبة التي هم فيها ، فشتان ما بين حالتهم ، وحالة المسلمين بعد أن أسلموا وامتلاأت صدورهم بالإيمان ، وهو يتضجر لما آل إليه حال الكفار والمشركين وما صاروا إليه بعد كفرهم وفي ذلك يقول في هذه اللوحة الإعلامية (ديوان عبد الله بن روضة ، 1982 : 105)

عصيتم رسول الله، أف لدينكم
وإني ولو عنفتكموني لقائل
وأمركم السيء الذي كان غاويا
فدى لرسول الله إهلي وماليا
أطعنا فلم نعدل سواه بغيره
شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

شعره الإعلامي في المدح:

خصّ عبد الله بن روضة آل هاشم قوم النبي بالمديح، فذكر أن الله فضلهم على غيرهم إذ اختار رسولاً منهم، وغمز أبناء عمر بن مخزوم، وسخر منهم في هذه اللوحة الإعلامية قائلاً: (المصدر نفسه ، 94)

يا هاشم الخير إن الله فضلكم
فخبروني أثمان العباء متى
على البرية فضلا ما له غير
كنتم بطارق أو دانت لكم مضر

ولكن رسول الله ﷺ كره أن يسمى بعض قومه " أثمان العباء " وفطن إلى ذلك ابن روضة ، فأسرع يصلح ما قاله في صورة إعلامية واضحة :

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم
وقد علمتم بأننا ليس يغلبنا
فيينا النبي وفيينا تنزل السور
حي من الناس إن عزوا وإن كثروا

كما صور جيش المسلمين بخيوله المعدة للقتال في صورة إعلامية معبرة حيث يقول : (نفسه ، 115)

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاٍ وَفَرَعٍ
حَدَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبَبًا
تَعَرَّ مِنْ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ
أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ

ويبرز قوة إيمان المسلمين واستعدادهم للجهاد في سبيل الله على خيول أعدوها للحرب في لوحته الإعلامية قائلاً : (ابن هشام ، 2002 : 3 / 165)

فَرَحْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ
فَلَا وَابِي مَابَ لَنَا تَيْنَهَا
فَعَبَانَا أَعْنَتَهَا فَجَاءَتْ
بِذِي لَجِبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ
تَنَقَّسُ فِي مَنَاحِرِهَا السَّمُومُ
وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ
عَوَابِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ
إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ
فَرَاضِيَةُ الْمَعِيشَةِ طَلَقَتْهَا
أَسْنَتُهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِيْمُ

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

تظهر هذه الأبيات قوة إيمان عبد الله بن رواحة الذي حركه إلى القتال في سبيل الله وكان من القوة بحيث تمثل الخيول المعدة للقتال تسرع بدافع هذا الإيمان ، وذلك ترجمة عن حرارة هذا الإيمان في النفوس يصهر الحياة بلذاتها وشهواتها أمام رضى الله والاستشهاد في سبيله أمل المؤمنين الصادقين .

رثاء الشهداء :

استغل عبد الله بن رواحة فن الرثاء لبث الأفكار الإسلامية الجديدة والقيم والمثل التي آمن المسلمون بها، فكان لا يتقل عليه حسن الخطاب فبرز رثاؤه تمجيذاً لبطولة الشهداء ، وتصويراً إعلامياً لأعمالهم الخالدة وسبيلاً لنشر الإسلام بين العرب ، فقد كان العربى قبل الدعوة يؤثر الموت في ساحات الوغى، دفاعاً عن شرف قبيلته ، ورفضاً لحياة الذل والهوان ، ورغبةً في تخليد اسمه في سجل الأبطال الشجعان ، أما المسلم فيرفع راية الجهاد لنيل إحدى الحسنين ، فراح عبد الله يتحدث عن فضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله ، قال يرثى حمزة بن عبد المطلب عم النبي الذي استشهد في أحد سنة ثلاث للهجرة ويعدد مناقبه ومآثره فهو سيد شريف كريم النسب والحسب يقول في هذه الأبيات الإعلامية الحزينة : (ابن هشام ، 2002 : 3 / 85)

بكت عيني وحق لها بكائها	وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القليل
أصيب المسلمون به جميعاً	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت	وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان	مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبرا	فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم	بأمر الله ينطق إذ يقول

بدأ قصيدته بالبكاء عليه ، ويذكر فجيعة المسلمين بفقده ، وخص رسول الله ﷺ ، فلم يكن حمزة رجلاً عادياً ، كان أسد الله ماجداً براً شريفاً ، ويدعو له بجنة نعيمها لا يزول .

ويصبر آل هاشم ويدعوهم بالإقتداء برسول الله في صبره وتسليمه فيقول في هذه اللوحة الإعلامية يحث الناس على الجهاد والاستشهاد :

يا نفسُ إلاً تُقَتِّلِي تَمُوتِي	هذا حمائم الموتِ قد صليت
وما تمنيتِ فقد لقيتِ	إنْ تفعلي فَعَلُهُما هُدَيْتِ

كان رسول الله ﷺ قد عقد لواءً أبيضاً ودفعه الى زيد بن حارثة الأمير الأول لجيش المسلمين في غزوة مؤتة ، فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب ، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ، فإن أصيب عبد الله بن رواحة فليرضى المسلمون رجلاً بينهم فليجعلوه عليهم ، فقد كانت أمنية عبد الله بن رواحة ولا شيء سواها ضربة سيف أو طعنة رمح ، تنقله الى عالم الشهداء الظافرين ، ولم يكن عجباً عليه فقد خرج مع النبي ﷺ في كل غزواته (بدر ، وأحد ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر) راغباً في الشهادة في سبيل الإسلام فقد كان عبد الله بن رواحة شاعراً مجاهداً ، جسد أروع صور الدفاع عن الإسلام والذود عنه بشعر إعلامي صادق يحض النفوس على التقوى والجهاد وطلب الشهادة ، لقد كون هذا الشاعر المجاهد مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك جبهة شعرية إعلامية تقف الى جوار رسول الله

ﷺ ترد عنه الهجمات الشرسة التي خاضها كفار قريش ، واتخذ من رضاء الله على الشهداء وإدخالهم الجنة تسليية وعزاء له وللمؤمنين .

استشهاده:

انطلق عبد الله يطلب الاستشهاد حبا في لقاء الله ، ويناشد راحلته أن تسهم في تحقيق هذا الاستشهاد إذ يقول في لوحته الإعلامية (المصدر نفسه ، 4 / 16)

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً
أَوْ طَعْنَةً بِيَدِي حَرَّانَ مُجَهَّرَةً
حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرَّوْا عَلَى جَدَّثِي
وَصَرْبَةً دَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الرَّبْدَا
بِحَرَبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبْدَا
أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا

ويصل به أمل الاستشهاد في سبيل الله الى وقوعه فتركه المسلمون بأرض الشام ينعم برضاء الله وجواره فيقول في لوحته الإعلامية : (ديوان عبد الله بن رواحة ، 1982 : 98)

وجاء المسلمون وغادروني
وردك كل ذي نسب قريب
هنالك لا أبالي طلع بعل
بأرض الشام مستنهي الثواء
إلى الرحمن منقطع الإخاء
ولا نخل أسافلها رواء

وبهذا الإيمان الذي مثله ابن رواحة قاتل ليموت منتظرا ثواب الله ونعيمه، وليكون ذكرا للمؤمنين الصادقين فيذكرونه بهذا الإيمان، كما أبرزت هذه الأبيات الإعلامية إيمان المؤمنين فاسترخصوا به الحياة واستعذبوا الموت في سبيل الله (المصدر نفسه ، 99)

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلَنَّ لَنِّ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّنَّةَ
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً
لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهَنَّ
مَا لِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ؟
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُطْفَةٌ فِي شَنَّةٍ

نجد أن عبد الله بن رواحة يعاتب نفسه، فيزجرها بشدة كي ترضى بما اختار الله لها، لقد اختار الشهادة ولم يثنيه عنها شيء، ولسوف يسعى الى ذلك ويكفي ما ناله من نعيم .

هذا اللون الإعلامي من شعر عبد الله بن رواحة في ذكر الموت أشبه ما يكون بحديث ذاتي يسوقه الشاعر بعبارة سهلة ولفظ سلس ، وهو شعر يفيض صدقا ويتدفق إيمانا ، تدفق على لسان الشاعر في لحظة صدق وانفعال في صورة إعلامية رائعة تظهر حبه للشهادة في سبيل الله .

ولما استشهد عبد الله بن رواحة استولى على المسلمين الحزن لفراقه وجاءت مراثي الشعراء تعكس هذا الحزن في صورة الإشادة بشجاعته وإقدامه في القتال وفوزه بنعيم الجنة هذا حسان بن ثابت يصور قتال عبد الله بن رواحة في صورة إعلامية للمستमित : (ديوان حسان بن ثابت / 24)

طَاعَنَ حَتَّى مَالَ غَيْرِ مُوسَدٍ
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ نَوَابُهُ
بِمَعْتَرِكٍ فِيهِ قَنَا مُتَكَسِّرُ
جِنَانٌ وَمُلْتَقَى الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ

كما انطلق حسان لثناء شهداء مؤتة، كذلك رثاهم كعب بن مالك في صورة تثير الألام عليهم، وتوضح كفاحهم في سبيل الله مستفتحا رثاءه باستدرار الدموع عليهم حشرات (ديوان كعب بن مالك ، 1966 : 260)

نَامَ الْعُيُونُ وَدَمَعُ عَيْنِكَ يَهْمَلُ
سَخَا كَمَا وَكَّفَ الطَّبَابُ الْمَخْضَلُ

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

إلى أن يصل برثائه: (ابن هشام ، 2002 : 4 / 27)

وَجَدًا عَلَى النَّقْرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا
صَلَّى إِلَهِ عَلَيْهِمْ مِنْ فِتْنَةٍ
صَبَرُوا بِمُؤْتَةٍ لِإِلَهِ نُفُوسَهُمْ
فَمَضَوْا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ
قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ إِلَهِ عِبَادَهُ
يَوْمًا بِمُؤْتَةٍ أَسْنَدُوا لَمْ يُنْقَلُوا
وَسَقَى عِظَامَهُمُ الْعَمَامُ الْمُسَبِّلُ
حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكَلُوا
فُنُقَّ عَلَيْهِنَّ الْحَدِيدُ الْمُرْقَلُ
وَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

انتهى عمل عبد الله بن رواحة في المشاركة بتشديد الصرح العظيم من مجد الإسلام في العام الثامن للهجرة أي سنة 630م ، ودفن في بلدة مؤتة إلى الجنوب من مدينة الكرك في شرق الأردن ، وقبره في قرية " المزار " وهي مديرية ناحية تبعد عن مؤتة ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب ، على الطريق المعبدة التي تربط عمان بالطفيلة ،

فكان المثل الحي لمن بعده، فهو يعد من الشخصيات البارزة في الحضارة الإنسانية والإسلامية، أنعم الله عليه بالاستشهاد في سبيل الله، ورفع رؤية الإسلام خفاقة عالية، كما كان صحيفة الدعاية، وصوت الكرامة، فارساً مغواراً، وبطلاً متفانياً، وله شأن خطير في النضال بين الحق والباطل .

ضم المجد من طرفيه في الشعر والفروسية .

الخاتمة :

بعد هذا السعي وراء شعر الدعوة الإسلامية، ومعرفة شعرائه، وخطابهم الإعلامي الموجه للناس، نحاول أن نميط اللثام عن هذا الدور ومعرفة ما قاموا به من إنجاز يتمثل في دعم الدعوة، والإسهام في حث الناس للدخول في دين الله أفواجاً حتى أصبحت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى .
فقد توصلنا إلى عدة نتائج منها:

- اتخذ رسول الله ﷺ من الشعر وسيلة إعلامية ، واستنفر الشعراء المسلمين للرد على شعراء المشركين ، فتقدم إليه حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، فوزع الأدوار الإعلامية عليهم ، فكان شعرهم وثيقة إعلامية وتاريخية لحياته وعصره .
- اختارهم الرسول ﷺ ليكونوا قوة إعلام وأجهزة نشر لإقرار الحق ، فكان دورهم مهماً في هجاء المشركين ، ويعد شعرهم رسالة إعلامية وإنسانية في الدعوة إلى التوحيد وتأييد الرسول .
- تصدوا لمناقضة شعراء قريش في إطار الحرب الإعلامية الشرسة بين معسكري الإسلام والكفر، فقد خاضوا معركة حامية الوطيس مع المشركين، فانطلقوا مغردين بألسنتهم في تمجيد الجهاد في سبيل الله وحب الشهادة .
- أشار هؤلاء الشعراء إلى فضل الرسول ﷺ على العالمين فهو الذي فتح أذهانهم ، ونور بصائرهم إلى الحق بتلاوة القرآن ، وأخذ بأيديهم إلى الهدى بعد أن كانوا في الضلال .

أكدوا من خلال شعرهم الإعلامي عالمية الرسالة وأنها دعوة موجهة لكل الناس، تدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار، وهدايتهم إلى الطريق المستقيم، وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، ولا شك أن خطابهم الإعلامي كان بارزاً منذ بداية الدعوة، فمعظم شعرهم كان قريباً من مواقع الأحداث، فهو المرأة التي انعكست على صفحتها صور الإيمان بالله ووحدانيته، كما صور جهادهم وصبرهم في المعارك، كما أسهم في إحراز النصر .

- تمكن شعرهم الإعلامي من التعبير عن خلجات المسلمين وأحزانهم حين رأوا أبطالهم وشهداءهم تطحنهم المعارك ضد الشرك وأهله، فكانوا يمجّدون هذه البطولة من خلال شعر الرثاء مديحاً لهؤلاء الأبطال، وإشادة لما قاموا به من أعمال جليّة، كما رووا جانباً من جهاد النبي ﷺ فكان له التأثير الإيجابي الفاعل في الحياة الفكرية والأدبية والثقافية .
- كانت براعتهم الشعرية في هذه المقامات الإعلامية مدعاة لاعتناق بعض القبائل الإسلام، واستطاعوا أن يوظفوا شعرهم للتبشير بالتعاليم الجديدة والتأكيد على القيم والمبادئ الأخلاقية المتأصلة في نفوس العرب بأسلوب إعلامي تتجلى فيه الموضوعية، ويتألق فيه نجم الحق والعدل .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

- 1- الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي 356 هـ الأغاني - شرحه وكتب هوامشه سمير جابر - دار الكتب العلمية - ط 2 بيروت لبنان 1412 هـ - 1992 م
- 2- الأصفهاني : الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل المتوفي 502 هـ : المفردات في غريب القرآن دار القلم الدار الشامية دمشق بيروت ، ط 1 ، 2010 م
- 3- الأعرجي ، د. زهير : الشخصية الإسلامية مؤسسة إعلامية ، دار المعارف - بيروت ط 1 ، 1402 هـ .
- 4- إمام ، إبراهيم إمام : العلاقات العامة والمجتمع ، الإعلام الإسلامي المرحلة الشفهية ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1976 م .
- 5- ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي (852 هـ) : الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة 1323 هـ ، ط دار صادر _ بيروت لبنان .
- 6- ابن رشيقي القيرواني : أبو علي الحسن (390-456 هـ) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، بيروت لبنان ط 4 ، 1972 م .
- 7- ابن رواحة : عبد الله بن رواحة ، الديوان ، وليد قصاب ، جامعة الرياض ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ط 2 ، 1402 هـ - 1982 م .
- 8- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ت 230 هـ كتاب الطبقات الكبير ، تحقيق د. علي محمد عمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م .
- 9- ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي المالكي (أبو عمر) : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق محمد علي البجاوي ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م
- 10- ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي 701 ، 774 هـ كتاب البداية والنهاية ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ط 10 ، 1997 م
- 11- ابن مالك : كعب ، الديوان ، دراسة وتحقيق سامي مكي العاني مكتبة النهضة بغداد _ ط 1 ، 1386 هـ 1966 م .
- 12- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب - دار صادر _ بيروت لبنان ط 2 ، 1997 م .
- 13- ابن هشام : أبو محمد بن عبد الملك (218 هـ) : السيرة النبوية تحقيق كامل محمد عويضة دار العنان ، القاهرة ، ط 1 سنة 1423 هـ - 2002 م .
- 14- الجرجاني : الوساطة بين المتنبى وخصومه ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ط 2 سنة 1370 هـ - 1951 م .

الخطاب الإعلامي في شعر الدعوة الإسلامي (حسان بن ثابت - كعب بن مالك - عبد الله بن رواحة) (أنموذجاً)

- 15- الجمحي : ابن سلام محمد : طبقات فحول الشعراء - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - 1422 هـ - 2001 م .
 - 16- حسان بن ثابت ، ديوان حسان بن ثابت - دار صادر، بيروت - 1974 م .
 - 17- الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد طبعة الحلبي بمصر 1953م.
 - 18- خليل إبراهيم : د. عبد الرحمن دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1971 م .
 - 19- دورويش : د. محمد طاهر : حسان بن ثابت دار المعارف بمصر دون تاريخ .
 - 20- رياض : د. شوقي رياض أحمد : شعر النقائض في السيرة النبوية ط 1 (1408 هـ) - 1987 م ، القاهرة.
 - 21- عرفات : د. وليد : ديوان حسان بن ثابت ، دار صادر بيروت - 1974 م .
 - 22- معروف : د. نايف : الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين - دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان - ط 1 - 1410 هـ - 1990 م .
 - 23- النص : د. إحسان : حسان بن ثابت حياته وشعره دار الفكر العربي - لبنان - 1965 م .
 - 24- الهييتي : د. هادي نعمان : الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد 1969 م .
- الدوريات :**
- 25- أحمد عبد الله الطيار ، تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد ، حولية كلية أصول الدين العدد 22 المجلد الثالث 2005 م .
 - 26- أبو مصطفى : د. يونس ابراهيم بحث بعنوان الدور الإعلامي في شعر كعب بن مالك في عهد النبوة مجلة الثقافة العربية ، العدد 284 ، سنة 2007 م .